مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

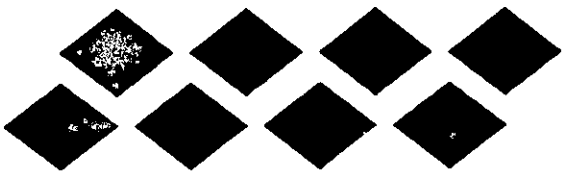

مجموعة الشيخ رمضان المعمارية بأبيار بمحافظة الغربية أواخر ق ١٣هـ/١٩م

د/ تفيدة محمد عبد الجواد
أستاذ الآثار الإسلامية المساعد
كلية الآداب – جامعة طنطا

مجموعة الشيخ رمضان المعمارية
بأبيار بمحافظة الغربية أواخر ق ١٣هـ/١٩م

د/ تفيدة محمد عبد الجواد
أستاذ الآثار الإسلامية المساعد
كلية الآداب – جامعة طنطا

يتناول هذا البحث دراسة معمارية وثائقية لمجموعة الشيخ محمد رمضان المعمارية بقرية أبيار[١] مركز كفر الزيات[٢] بمحافظة الغربية.

وتضم سبيل[٣] وبيت بملحقاته وهى دراسة جديدة لدراسة مجموعة معمارية مدنية باقية بمحافظة العربية. فى أواخر القرن الثالث عشر الهجرى التاسع عشر الميلادى فلم يسبق دراستها. والمجموعة غير مسجلة فى عداد الآثار وسُجل فقط السبيل

---

(١) أبيار: فى الانتصار مدينة كبيرة فى طرف جزيرة بنى نصر بها أسواق، وقياسر، وحمامات، وجامع ويعمل بها القماش الأبيارى، الأبراد الغربية الغالية الثمن.
رمزى (محمد): القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، ق٢، البلاد الحالية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ج٢، ص ص ١١٩، ١٢٠.
ومن أهم الآثار المعمارية الباقية بقرية أبيار مدرسة وجامع أحمد البجم ٦٢٩هـ/١٢٣١م.
عبد الجواد (تفيدة): الآثار المعمارية بمحافظة الغربية فى العصرين المملوكى والعثمانى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، سنة ١٩٩٠م، ص ٧٩.

(٢) كفر الزيات: تنسب إلى الحاج على الزيات صاحب مصانع الزيت التى كانت بالكفر المذكور وكانت تابعة لمركز بسيون أحد مراكز مديرية الغربية سابقاً وأصدر ناظر الداخلية قرار بنقل ديوان المركز من بسيون إلى كفر الزيات فى جداول نظارة الداخلية.
رمزى (محمد) القاموس الجغرافى، ق٢، ج٢، ص ١٢٨.

(٣) السبيل فى اللغة هو الطريق وما وضح منه وسبل الماء أى جعله فى سبيل الله وجمعه سُبل، والسبيل مبنى جرت عادة المسلمين على إقامته داخل الهدف لسقاية المارة من باب التقرب إلى الله ولفظ السبيل مشتق من أسبل الماء أى صبه وأسبل المطر أى هطل.
الباشا (حسن): المدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، سنة ١٩٩٠م، ص ١٦٣.
والسبيل منشأة مائية أعدت لتزويد عابرى السبيل بالمياه وكانت إنشاؤه عادة جارية عند كل المنز منذ القدم إلا أنها كانت بصفة أكثر عند المسلمين فى معظم مناطق الشرق العربى ولاسيما فى الجهات قليلة الماء.
الحسينى (محمود): الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة، ١٥١٧/١٧٥٨م، مكتبة مدبولى، ١٩٨٨، ص٥.

"باسم سبيل رمضان" بقرار رقم ٦٩٠ لسنة ١٩٩٩م ونشر فى الجريدة الرسمية الوقائع فى العدد ١٦٥ بتاريخ ٢٤/٧/٢٠٠٠م[١].

الهدف من الدراسة:

التعرف على الطراز المعمارى للمنشآت المدنية متمثلاً فى الأسبلة والبيوت فى محافظة الغربية فى أواخر ق١٣هـ/١٩م.

وتشمل الدراسة على:

* المقدمة، الدراسة المعمارية الوصفية.

للدراسة التحليلية مع مقارنة للعناصر المعمارية بالمنشأة وغيرها من العناصر فى منشآت معاصرة بمحافظة الغربية.

* النتائج والخاتمة، ثم ملحقاً للبحث.
* الأشكال واللوحات التى من عمل الباحث.

ترجمة المنشئ:

ورد بالوثيقة فإن صاحب المنشأة هو الشيخ محمد بن حسين بن رمضان من أهالى قرية أبيار[٢] توفى فى ٢٥ جمادى الأول ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م[٣].

ولقب بألقاب عديدة وردت بالوثائق وهى:

---

(١) تقارير المجلس الاعلى للآثار، قطاع الآثار الإسلامية والقبطية، وسط الدلتا.

(٢) وثيقة رقم ٨٥١١١٢٩: صادرة من محكمة طنطا الكلية الشرعية، ص ٨ سطر ١٢-١٣.

(٣) وثيقة رقم ٨٥١١١٢٩: ص ٢ سطر ١١.

"السيد[١] المحترم[٢] الأمثل[٣] الحسيب[٤] النسيب[٥] الشيخ[٦]".

وكان من أصحاب الأطيان ليس فى أبيار فقط بل امتدت أملاكه لتشمل شراء الأطيان فى طنطا والإسكندرية[٧] وكان محباً للخير فخصص الأوقاف لعمارة المساجد والزوايا فى بلدته أبيار[٨] وبنى السبيل تقرباً لله وأمل فى كسب الثواب[٩].

---

(١) السيد: فى اللغة المالك والزعيم وهو من الألقاب السلطانية ويقال "السلطان السيد الأجل" وقد أطلق كلقب عام على الأجلاء من الرجال.
بركات (مصطفى): الألقاب والوظائف العثمانية "دراسة فى تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثمانى لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية، دار غريب، ٢٠٠٠م، ص ص ٢١٦ - ٢١٧.

(٢) المحترم: كان يطلق على عامة الناس من يلقب بالصدر الأجل فيقال "الصدر الأجل الكبير" والمحترم من الألقاب المصطلح ذكرها لكبار الأمراء فى العصر المملوكى.
الباشا (حسن): الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، ط٢، ١٩٧٨م، ص ص ٤٦٠-٤٦١.

(٣) الأمثل: أمثل الأصدقاء أفضلهم والجمع أماثل.

(٤) الحسيب: من الحسب وهو ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه على ما ذكره جماعة من أهل اللغة ولو أن البعض يقرر أن الحسب قد يكون فى الرجل وأن لم يكن له أباء لهم شرف وهو لقب فخرى يطلق على الشرفاء من ولد على بن أبى طالب.
الباشا (حسن): الألقاب الإسلامية، ص ٢١٩.

(٥) النسيب: ينسب إلى الحسيب.
الباشا "حسن": الألقاب الإسلامية، ص ٢١٩.

(٦) الشيخ: هو الطاعن فى السن ولقب به أهل العلم والصلاح توقيراً لهم كما يوقر الشيخ الكبير، ووردت هذه اللفظة بالعديد من النصوص التأسيسية العثمانية بمدينة القاهرة.
الباشا (حسن): الألقاب الإسلامية، ص ص ٣٣٦، ٣٦٥.
بركات (مصطفى): الألقاب والوظائف العثمانية، ص ص ٢١٦-٢١٧.
ورد لقب الشيخ بنقوش بآثار محافظة الغربية ومنها على سبيل المثال لا الحصر نص على منبر مسجد ومدرسة أحمد البجم بأبيار مؤرخ ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م، ونصه
"أنشأ هذا المنبر.... الشيخ رضوان نجا....
عبد الجواد (نفيدة): الآثار المعمارية بمحافظة الغربية، ص ٨٦.
وثيقة رقم ١٥١١١٠، ص ١، سطر ٥.

(٧) وثيقة رقم ١٥١١١٠، ص ٧، سطر ٩، ١٠.

(٨) وثيقة رقم ١٥١١١٠ ص٦، سطر ٢٤، ص ٧، أسطر ١: ٣.

(٩) وثيقة رقم ١٥١١١٠: ص ٦ سطر ٤-٥.

وحسبما ورد فى الوثيقة فقد خصص جزءً من أوقافه للصرف على العلم وأهله تقربا لله ورسوله فشرط أن ينفق من الوقف على رجلين عالمين تقيين أحدهما حنفى والآخر شافعى يدرسان العلوم الشرعية أحدهما بمسجد أحمد البجم والآخر بمسجده الخاص[١].

وكان يعطف على الفقراء وينفق عليهم فخصص جزءً من أموال الوقف فى كل سنة للفقراء والمساكين والأرامل والأيتام[٢].

ومن حبه للعلم أنه خصص جزءً من الوقف للصرف على أهل العلم المقيمين بناحية أبيار والمداومين بها والمترددين عليها[٣]، وكذلك لشراء الكتب وما يلزم للتدريس من كتب شرعية وشرط أن تكون الكتب منسوخة بالقلم لا مطبوعة[٤]. ومن أفعاله الخيرية أيضا إنفاقه فى مؤن وتجهيز من يموت من أهل العلم المقيمين والمترددين بأبيار[٥]، كذلك أوضحت الوثيقة حرصه على صلة الرحم فخصص ثلث يصرف على أقاربه من عصبيته وذوى رحمه بالمساواة يستوى فى ذلك قريب الدرجة وبعيدها الذكر والأنثى[٦].

تاريخ الإنشاء:

يرتبط تاريخ بناء المجموعة حسبما ورد بالوثيقة والمؤرخة ٥ شعبان سنة ١٢٩٧ هـ/١٨٧٩م بأن الواقف محمد رمضان وقف وحبس وسبل وتصدق لله سبحانه بجميع الدار الكاينة بناحية أبيار وشرط أن يكون بها السبيل والصهريج اللذان ينشأن من ريع الوقف[٧] وحيث أن الواقف توفى سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م فأنه من الممكن تحديد تاريخ بناء المجموعة فيما بين ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م و١٣٠٢هـ/١٨٨٤م، أى أواخر ق ١٣هـ/١٩م.

---

(١) وثيقة رقم ١٥١١١٠ ص٦، أسطر ٦: ٨.

(٢) وثيقة رقم ١٥١١١٠ ص ٦، سطر ٨-٩.

(٣) تشهر الوثيقة المترددين إليها، وثيقة ١٥١١١٠، ص ٦، سطر ١٠.

(٤) وثيقة رقم ١٥١١١٠ ص ٧ سطر ١-٢.

(٥) وثيقة رقم ١٥١١١٠، ص ٦، سطر ١١.

(٦) وثيقة رقم ١٥١١١٠ ص ٦، أسطر ١١: ١٣.

(٧) وثيقة رقم ١٥١١١٠، ص ٢، سطر ٢، ٣.

الموقـــــع:

تقع المجموعة حاليا فى شارع يعرف بالصهريج القديم أما عن موقعها كما ورد فى الوثيقة وقت الإنشاء بخط سيدى نصر الدين اليتيم المشهور بدرب الربابة، وكانت محدودة بحدود أربعة الحد الشرقى وقف سيدى قاعود، والغربى بشارع الدرب وفيه الباب وبها السبيل والصهريج والقبلى دار السيد محمد شراقى وورثته والبحرى دار ملك الواقف وينتهى بذقاق غير نافذ(١).

وحددت الوثيقة مساحة الدار وهى ٥٥٨ ذراعاً معماريا وحدها البحرى ١٨/١٧ ذراعاً والقبلى ١٩ ذراعاً والشرقى ٣١/٣٠ ذراعاً وحدها الغربى ٣٢ ذراعاً(٢).

وقف السبيل:

أنشأ الواقف السبيل بغرض خيرى رغبة فى فعل الخير وكسب الثواب(٣). ليخدم أهل البلد "أبيار" متمثلاً فى امدادهم بمياه الشرب، فأوقف الأوقاف وجعل ريعها مصروفاً

---

(١) وثيقة رقم ١٥١١١٠ ص ٢، أسطر ٣: ٩.

(٢) وثيقة رقم ١٥١١١٠، ص ٢، سطر ١٣: ١٧.

(٣) الأسبلة من الأعمال الخيرية الجارى ثوابها على أربابها بعد الموت مادامت منفعتها وقد وردت الكلمة فى القرآن الكريم بمعناها اللغوى الحرفى ومعناها المجازى الاستعارى فوردت بمعناها الحرفى فى قوله تعالى "وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً" الآية رقم ٩٧، سورة آل عمران ووردت بمعناها المجازى فى ذكره تعالى "يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً" الآية ٢٧، سورة الفرقان، ولها معنى أخر هو طريق الهداية "" الآية رقم ١٥ سورة النساء.

شريف (عادل) المضمون الإسلامى والجمالى للسبيل، بحث ضمن بحوث فى العمارة والفنون الإسلامية، سنة ١٩٩٧م، ص ٢٠٧.

ووردت كلمة سبيل فى القرآن فى مواضع كثيرة وبمعان مختلفة كلها تحث على الخير وأعمال البر المختلفة حيث وردت هذه الكلمة فى القرآن الكريم فى مائة وستة عشرة مرة كما وردت بصيغ أخرى مثل سبيلك سبيلا فى تسعة وخمسون مرة.

عبد الباقى (محمد): المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الريان للتراث، ١٩٨٧، ص ص ٤٣١-٣٤٤.

صقر (لمياء) أسبلة المرأة فى مصر فى العصر الإسلامى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٩٩٨، ص ٣.

إلى ما يلزم لعمارة السبيل والصهريج الذى وقفهما بالبيت سكنه فى ٥ شعبان ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م لأخذ ما هو لازم لأهل البلد من الماء الذى من البحر وشربهم دون استعمالهم فى غير ذلك ولشرب الواردين والمترددين من البزابيز فى السبيل الكاين به وفى جميع ما يلزم لهما وأجره المهندس وغير ذلك من لوازمه[١].

وخصص ثلث الوقف للصرف على ما يحتاجه السبيل والصهاريج فى أدواتهما من ثمن الماء الذى ينقل فى زمن النيل من البحر إلى الصهاريج[٢].

ومن أجل من يتعهده ويتولى أمره ولمشتريه ما يلزم لهما من كيزان وآلات ونحو ذلك من ترميم وتعمير وتنظيف على حسب الاقتضاء[٣] ولعماره ما يكون بناحية أبيار من المساجد والزوايا التى لا ريع لها[٤] أو لها ريع لا يفى بلوازمها[٥].

---

(١) وثيقة رقم ٨٥١١١٢٩ع- ص ٣، أسطر ١٨: ٢١.

(٢) وثيقة رقم ١٥١١١٠، ص ٦ سطر ٢١-٢٢

كان الماء ينقل من البحر إلى الصهريج عن طريق السقائين ولم يرد ذكرهم فى الوثائق لأنهم غير مقيدين بالعمل فى السبيل وهم الذين يتولون نقل الماء من البحر إلى صهاريج الأسبلة تملنها بالروايا والقرب على ظهور الجمال أو الحمير.

ريموند (أندريه): فصول من التاريخ الاجتماعى بالقاهرة العثمانية، ترجمة زهير الشايب، القاهرة ١٩٧٤م، ص ٩٣: ١٠٠.

أحيانا يحمل السقا الماء بنفسه إذا كانت المسافة قصيرة وكانت المياه تحمل فى القربة "الكربة" من جلد الماعز.

وليم لين (أدوارد): عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم مصر ما بين ١٨٣٣/١٨٣٥م، مكتبة مدبولى، ١٩٩١م، ص ٣٣١، وعرفوا باسم سقائى الكينزان وأرباب الروايا والقرب والدلاء وكان المحتسب مسئولا عن مراقبة. نظافة الأزيار والكيزان وعدم غش المياه.

قاسم (عبده): عصر سلاطين المماليك، التاريخ السياسى والاجتماعى، الهيئة العامة لقصور الثقافية، الطبعة الثانية ١٩٩٩م، ص ص ١٩٢-١٩٣.

(٣) وثيقة رقم ١٥١١١٠ ص ٦ سطر ٢٢، ٢٣، ٢٤ كيفية تنظيف السبيل كان يتم نزح الماء المتبقى به قبل تزويده فى موسم الفيضان الجديد، أو أن يتم تفريقه على المسلمين وهى من الأمور المهمة بالنسبة للواقف فكان يرصد لها المبالغ المالية اللازمة وكانت هذه العملية تتم حسب دورتين "وفق أسلوبين مختلفين" دوره موسمية غالبا سنوية خاصة بالصهريج ودوره يومية خاصة بحجرة التسبيل وأدواتها.

الحسينى (محمود): الأسبلة العثمانية، ص ٣١٨.

(٤) وثيقة رقم ١٥١١١٠ ص ٦، سطر ٨، سطر ٢٤.

(٥) وثيقة رقم ١٥١١١٠، ص ٧، سطر ١.

قارئ(١) القرآن:

حددت الوثيقة صرف سدس الوقف من قبل الناظر لرجلين عالمين بأحكام القرآن بعينهما الناظر يقرآن القرآن فى كل ليلة جمعة ختمة قرآنية ومثلها فى كل ليلة اثنين قراءة مرتلة جهورية لا سرية وسورة يس فى كل يوم بالمحل الذى يعمل فهي السبيل والصهاريج ويهديان ثواب ما ذكر إلى روح الواقف وأسلافه وإلى روح زوجته السيدة ليلة بنت المرحوم العلامة السيد محمد نجا وأسلافها(٢). وتأمين كتب لقراءة القرآن فى كل يوم جمعة بمسجد الخاص وتفريقها على من يقرأ فيها(٣).

من خلال العرض السابق لوقف السبيل والذى تمثل فى أطيان ودور تبين أهتمام الواقف به. فقد أمدتنا الوثائق بمعلومات مهمة إذا قورنت بما هو موجود الآن فيوجد تطابق واضح ومن تلك المعلومات.

١- ما يخص وظيفة السبيل فخصص لشرب الواردين والمترددين على السبيل فقط دون استخدام الماء فى أعراض أخرى.

٢- نوع السبيل فهو سبيل ذو شباك واحد يشرب منه المارة عن طريق كيزان ووجود سبيل مضاه ووجود بزابيز به.

٣- أهتم الواقف بعمارة السبيل والصرف على كل ما يلزمه من أدوات وكيزان وترميم وتعمير وتنظيف ومهندسى.

٤- طريقة الحصول على ماء السبيل عن طريق شخص يتعهد بذلك ويأتى الماء من البحر ومن النيل.

---

(١) قارئ: يطلق لقب القارئ على وظائف يقوم أصحابها بنوع من القراءة، وأهم هذه الوظائف هى وظيفة قارئ القرآن ومجوده ومقرئه وحافظة. وربما أضيف فى هذه الحالة إلى لفظة قارئ بعض ألفاظ تؤكد هذا المعنى كأن يقال قارئ القرآن وقارئ المصحف وقارئ الحزب وهو نصف الجزء وقارئ العشر وهو عدد من الآيات المتتابعة ذات الموضوع الواحد.
الباشا (حسن): الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، ١٩٦٦، جـ٢، ص ص ٨٢٨: ٨٣٠.

(٢) وثيقة رقم ١٥١١١٠، ص ٦، سطر ١ :٦.

(٣) وثيقة رقم ١٥١١١٠، ص ٧، سطر ٣-٤.

٥- تعيين رجلان لقراءة القرآن وإهداء ثوابه إلى روح الواقف وأسلافه وروح زوجته وأسلافها.

٦- تحديد أوقات وطريقة قراءة القرآن بالسبيل.

الوصف المعمارى:

تحتوى المنشأة على واجهتين، الرئيسية تقع بالجهة الغربية حسبما ورد بالوثيقة وتشتمل على كتلة المدخل الرئيسى وواجهة السبيل والصهاريج[١] (شكل ١) وتمتد بطول ٢٤,٧٢م. أما الواجهة الثانية فتقع فى الجهة الشمالية وتطل على ذقاق غير نافذ بطول ١٣,٧٥م[٢] (لوحة ١) (شكل ٢).

الواجهة الغربية:

هى الواجهة الرئيسية تطل على شارع الصهريج القديم وتشتمل على المدخل الرئيسى وواجهة السبيل وشبابيك البيت شيدت من الداخل بالطوب الآجر[٣] ومن الخارج بالحجر الجيرى[٤] (لوحة ٣) (شكل ٣).

يقع المدخل الرئيسى فى الثلث الأخير من الواجهة على يمين واجهة السبيل وعلى اليسار منه يوجد صفان من النوافذ السفلى به نافذتين مستطيلتين ترتفع كل منهما عن الأرض بحوالى ١,٤٥م وتغشى بمصبعات معدنية ويرتفع الصف العلوى عن السفلى بمقدار ٢,١٥م وبه نافذتين مستطيلتين تغشى كل منهما بمصبعات معدنية من الداخل وتغلق عليها درفتين من الخشب من الخارج[٥] (لوحة ٤).

---

(١) وثيقة رقم ١٥١١١٠ ص ٢، سطر ٩.

(٢) وثيقة رقم ١٥١١١٠ ص ٢، سطر ١٣.

(٣) الآجر: كلمة فارسية معربة وفيها لغات أجر وياجور وآجرون وهى تعريب أكور بمعنى الطوب المحروق ويطلق عليه أحيانا الطوب الأحمر لأنه يحمر عند حرقه. أمين (محمد)، إبراهيم (ليلى): المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية، مطبعة الجامعة الأمريكية، ١٩٩٠م، ص ٧٨.

(٤) الحجر الجيرى: الحجر مادة بنائية يسهل تنفيذ الزخارف عليها دون الحاجة إلى مادة أخرى تضاف إليها، والحجر المستخدم فى البناء غالباً هو من الحجر الجيرى والذى يعرف بالكدان.
أمين (محمد): إبراهيم (ليلى): المصطلحات المعمارية، ص ٣٢-٣٣.
رزق (عاصم): معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولى، ٢٠٠٠م، ص ٧٣.

(٥) الشبابيك فى الصف السفلى تحتاج إلى ترميم حديث غطيت بتغشية خشبية حديثة وتشوه الواجهة أما الصف العلوى من الشبابيك فحالته جيدة نسبياً.

كتلة المدخل:

عبارة عن دخلة معقودة بعقد نصف دائرى مبنى بالحجر الجيرى ومن الداخل بالطوب الآجر تسير على نفس مستوى الواجهة وبها ارتداد قليل العمق بـ ٣٠سم (لوحة ٥) وينخفض المدخل الآن عن مستوى الشارع وينزل إلى الداخل عن طريق درجتين سلم من الحجر، ويفتح فى الدخلة باب مستطيل بارتفاع ٤,١٠م وعرض ١,٦٠م يغلق عليه مصراع واحد من الخشب (شكل ٣).

يدور على سكرجه[١] من الحديد سفلية وعلوية ويتكون مصراع الباب من حشوات خشبية ثمانية الأضلاع تختلف فى أحجامها، وأعلى الحشوات حشوة كبيرة على هيئة عقد نصف دائرى مزخرفة بزخارف هندسية على جانبيها مثلثان (لوحة ٦) يتوسط المصراع مطرقة معدنية[٢] مزخرفة بثمانية أسهم تأخذ شكل وريده تكررت فى الجزء

(١) سكرجة: كلمة فارسية الأصل تعنى الصفحة أو الإناء الصغير استعيرت لتعبر عن حديدة للباب وهى عبارة عن قطعة من الحديد أو النحاس الأصفر تعمل متحركة لذراع الشراعة فى الباب ومن معانى سكرجة خشبية تدور فيها رجل الباب.

عبد الحفيظ (محمد): المصطلحات المعمارية فى وثائق عصر محمد على وخلفائه سنة ١٨٠٥-١٨٧٩م، ٢٠٠٥م، ص ١٠٩.

(٢) المطرقة كلمة عربية مشتقة من المصدر طرق أى ضرب وهى أداة معدنية تثبت بالباب من الخارج بحيث يمكن تحريكها والطرق بها على قاعدة معدنية لإحداث صوت يسمعه من بداخل المنازل فيفتح للطارق أن أراد ذلك.

الباشا (حسن): من التراث الإسلامى مطرقة الباب، مجلة منبر الإسلام، العدد ١٢ السنة ٢٦ سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨، ص ١٦١.

الباشا (حسن) وآخرون: القاهرة تاريخها فنونها آثارها، مطابع الأهرام التجارية، ١٩٧٠م، ص ٦١٢.

وللمطرقة مسميات متعددة فتعرف "مدقة – مدق – سماعة".

الباشا (حسن): من التراث الإسلامى مطرقة الباب، ص ١٦١.

وعرفت بالعلقة وكانت تصنع من النحاس أو الحديد وتساعد فى غلق الباب والدق بها عليه.

موسى (رفعت): الوكالات والبيوت الإسلامية فى مصر الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣، ص ٢٢٠.

ومن أسمائها شمسية وهو مصطلح وثائقى ورد فى وثائق العصر المملوكى.

إبراهيم (عبد اللطيف): دراسات تاريخية أثرية فى وثائق عصر الغورى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٦، مجلد ٢، ج٦٥.

وعرفت المطرقة بـ "الزرفين" وهى كلمة فارسية تدل على الحلقة ووردت مقرنة بالباب فيقال "حلقة الباب" أو (باب بحلقتين).

أمين (محمد)، إبراهيم (ليلى): المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية، ص ٣٦.

يرجع اهتمام المسلمين بالمطرقة لما تؤديه من دور مهم فى آداب الدخول إلى البيوت التى شدد الإسلام على الالتزام بها أمر الله سبحانه وتعالى أن يستأذنوا قبل الدخول.

الحارثى (ناصر): مطارق الأبواب بمكة المكرمة فى أواخر العصر العثمانى، دراسة أثرية، مجلة الدارة العدد٢، السنة ٢٠، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م الرياض، السعودية، ص ١١٨.

السفلى والعلوى وتزين بنقط مطموسة تذكرنا بالحبيبات المتماسة (لوحة ٧)، أما مصراع الباب فمقسم إلى حشوات مستطيلة ومربعة ويتوسطه مكان ضبة وكانت الأبواب تغلق بالضباب الخشبية لتساعد أهل المنزل فى الدخول والخروج بدون إزعاج من فتح وغلق الباب[١].

واجهة السبيل:

تقع على يسار كتلة المدخل (شكل ٤) بامتداد ٤,٤٠م فى دخلة مرتدة عن واجهة المجموعة والمدخل بـ ٣٤سم ويعد السبيل من الأسبلة الملحقة وله شباك واحد وواجهته مقوسة ويحتوى على سبيل مصاصة على يسار ويمين شباك التسبيل فى دخلتين تتسع كل منهما ١,٠٦م، ويقع شباك السبيل فى دخلة معقودة بعقد نصف دائرى وهو مستطيل بارتفاع ٢م وعرض ١,٤٠م مغشى بسياج معدنى من الحديد قسم فى زخارفه إلى ثلاثة اقسام الأول السفلى به ستة عقود محمولة على خمسة أعمدة خصصت لتناول المارة الشاربين منها بكيزان الشرب يلى ذلك القسم الثانى وهو الأوسط وزخارفه عبارة عن أشكال بحور أو حشوات مستطيلة تنتهى من الجانبين بنصف دائرة ويتخللها انتفاخات عددها خمسة متجاورة تأخذ شكل برامق[٢] (لوحة ٨) وبها أربعة صفوف متوازية يلى ذلك القسم الثالث على هيئة نصف دائرة ومتوج بعقد مزخرف بأسياخ حديدية تشع فى اتجاهات مختلفة (شكل ٥).

---

(١) موسى (رفعت): الوكالات والبيوت الإسلامية، ص ٢٢٠.
وهى نوع من الأقفال وجدت فى العصر العثمانى، وأطلق على صناعها اسم صناع الضبب ويقع حى الضبيبة خلف جامع الحاكم بأمر الله.
ريموند (أندريه): فصول من التاريخ الاجتماعى، ص ص ١٧٤/٢١٥.
ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بمجموعة من هذه الضبب من صناعة القاهرة فى القرن ١٨م.
خليفة (ربيع): فنون القاهرة فى العهد العثمانى (١٥١٧-١٨٠٥م) مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٤، ص ١٨٠.

(٢) يأتى لفظ البرمق أو قائم الدرابزين أو عموده فى مصطلح أهل الصنعة ومن النجارين فى العصر المملوكى للدلالة على القطع الخشبية الصغيرة المخروطة التى كانت توضع رأسيا فى الأثاث للأبنية الأثرية ولاسيما فى المنابر وكذلك المبلغين والمشربيات.
رزق (عاصم): معجم مصطلحات العمارة والفنون، ص ٣٦.

يتقدم فتحة الشباك داير مقوس من الحجر[1] (لوحة ٩) والغرض من وجود وضع كيزان الشرب عليها وهو محمول على صفين من الحجر الصف السفلى على الأرض مزخرف بزخارف هندسية بشكل معينات منفذة بطريقة الحفر الغائر فيظهر معينين احدها غائر والآخر بارز وتتكرر هذه الزخرفة فى كل مدماك (لوحة ١٠).

أما الصف الثانى فهو أملس ولا توجد عليه آثار زخرفة، وتوجد فتحة دخلة الشباك عقد نصف دائرى (لوحة ١١) زخرفت قمته بزخرفة حجرية بارزة بها أربعة صفوف من سعف نخيل يعلوها صفين من حنايا الأول يتكون من ثلاث حنايا معقودة بعقود مدببة والثانى مكون من أربع حنايا متداخلة، وعلى جانبى الزخرفة الحجرية البارزة زخارف نباتية بكوشتى العقد ويعلو دخلة الشباك صف من زخارف هندسية عبارة عن زخارف معينات متماسة بداخلها معينات أخرى منفذة بطريقة الحفر البارز تتشابه مع تلك الموجودة اسفل شباك التسبيل يعلوها مدماك حجرى أملس يعلوه طنف بارز من الحجر ويعلوه عروق خشبية واضحة ربما كانت لرفرف خشبى يعلو السبيل[2]، على جانبى دخلة شباك التسبيل يوجد إطاران من زخارف قالبية بها زخارف نباتية ويقلد بها الفنان شكل الأعمدة بقاعدة ضاعت معالمها وتاج من ثلاث دخلات تأخذ شكل دمعة العين وعلى يمين ويسار دخلة شباك التسبيل يوجد سبيل مصاصة على ارتفاع حوالى ٧٥سم من الأرض وهما دخلتين بكل دخلة لوح من الرخام الأبيض مستطيل الشكل طوله ١م وعرضه ٧٥سم مثبت فيه بزبوز واحد "صنبور واحد" ولازالت المصاصة فى الجهة اليسرى (لوحة ١٢) بداخل حنية معقودة بعقد مدبب تزخرف طاقيته زخارف مشعة أما المصاصة فى الجهة اليمنى لم يتبق منها سوى اللوح الرخامى الأبيض والبزبوز (لوحة ١٣).

---

(١) عرف فى الوثائق بأنه "صفه برسم وضع كيزان الشرب" أو "عارضة من الرخام مُعدة لوضع الكيزان" مكسلة من الرخام برسم وضع الكيزان.

الحسينى (محمود): الأسبلة العثمانية، ص ٣٤٨.

شريف (عادل): سبيل أم محمد على الصغير، ص ٢٨٢.

(٢) تركب الرفارف من خشب ويُحمل على كوابيل مثبتة بالحائط والغرض منه الوقاية من المطر وبسط أشعة الشمس.

رزق (عاصم): معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص ١٢٣.

دللى (جوزيف): العمارة العربية بمصر، ترجمة محمود أحمد، ط٢، الألف كتاب الثانى، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٠م، ص ص ٢٦، ٢٧.

الواجهة الغربية للبيت:

بنيت من الحجر فى أركانها والأجزاء العلوية والسفلية وبالطوب فى باقيها ومن الداخل تسير على نفس مستوى واجهة المدخل الرئيسى وباقى واجهة البيت والموجودة على يسار المدخل الرئيسى والسبيل يفتح بها ثلاثة شبابيك (لوحة ١٤) مستطيلة ترتفع عن الأرض بحوالى ١م وارتفاعها ٢,٥م وعرضها ١,١٠م يعلوها عتب خشبى خالى من الزخارف يغلق عليه من الخارج مستويين من درف خشبية المستوى الأول السفلى يتكون من مستويين متلاصقين بشكل زخرفى فقط، أما المستوى العلوى فمنفصل عن طريق عرق خشبى زالت أجزاء من الدرف الخشبية وبقيت بعضها وتغشية من الداخل تغشيه معدنية تتكون من سبع وحدات زخرفية قسمت بواسطة ثلاثة اسياخ معدنية رأسية وست أفقية يخرج منها أشكال مثلثات يلتف فى كل ضلع منها لفائف دائرية فى الجزء السفلى. وتنتهى الواجهة بركن من حجر منحوت بشكل اسطوانى على هيئة عمود ويتوجه حينه (لوحة ١٥- ١٦).

الواجهة الشمالية للبيت:

تمتد الواجهة الجانبية الشمالية بطول ١٣,٧٥م وتطل على شارع جانبى وتنتهى بذقاق غير نافذ وبها ستة شبابيك مستطيلة (لوحة ١٧) تتشابهة تماماً مع الشبابيك فى الواجهة الرئيسية وحالتها ليست أحسن حالاً من مثيلاتها السابق وصفها وتحيط بها من جميع جوانبها مداميك من الحجر الجيرى وتظهر بها بقايا الدور الثانى من البيت وكان مبنياً من الطوب الأجر ويوجد طنف يلتف بطول واجهات البيت والسبيل.

وصف المجموعة من الداخل:

يتوصل إلى داخل المنشأة عن طريق فتحة الباب الخشبى بكتلة المدخل والذى يؤدى إلى دركاة[1] مستطيلة بطول ٤,٣٨م وعرض ٣,٥٧م بصدرها مصطبة ترتفع عن

---

(١) دركاة: تجمع دركاوات وهى لفظ فارس مركب من مقطعين الأول (در) بمعنى باب والثانى (كاه) بمعنى محل ويقصد بالكلمتين الممر أو الساحة الصغيرة المربعة أو المستطيلة التى تلى الباب وتؤدى إلى داخل بناء كبير مثل القصر أو المدرسة أو المسجد والخانقاه أو بناء من الأبنية الصغيرة مثل الزاوية أو السبيل وعلى ذلك فالدركاه منطقة وسطى تلى باب الدخول وتتقدم التكوين الرئيسى للمبنى استخدمت فى الدور حتى لا يطلع المارة بالشارع أو الطريق على ما بداخل المنزل أو القصر أبو الفتوح (محمد سيف النصر): مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٥، ص ٨١.

الأرض بمقدار ٥٠ سم فرشت أرضيتها بالحجر وسقفها مسطح خشبى مكون من براطيم خشبية خال من الزخارف، ويجاور المصطبة فى أقصى اليسار فتحة باب معقودة بعقد نصف دائرى مبنية من الطوب الآجر وتُغطى بطن العقد بالملاط (لوحة ١٨).

فناء البيت:

يؤدى باب الدركاة إلى فناء مكشوف مستطيل طوله ٨,٤٧م وعرضه ٥,٣٠م يتوسط البيت، فتحت فيه عدة فتحات بين شبابيك وأبواب وأيونات، وسلالم صاعدة، فتلتف حوله وحدات المجموعة المعمارية وله أربعة أضلاع "واجهات" (شكل ٦).

الواجهة الغربية للفناء

بها ثلاث فتحات الأولى فتحة معقودة تربط بين الدركاة والفناء سبق وصفها والثانية مدخل السبيل وهى عبارة عن دخلة مستطيلة اتساعها ١,٣٢م وارتفاعها ٢,٤٧م متوجة بعقد موتور[١] من الحجر الجيرى (شكل ٧) يغلق عليه مصراعان من الخشب يقسم كل منهما إلى حشوات مستطيلة تختلف أحجامها أكبرها الحشوة الوسطى، وتخلو الحشوات من الزخارف. رُكب على المصراع الأيسر للداخل مطرقة حديدية[٢] تتكون من قاعدة دائرية بارزة ركبت عليها حلقة دائرية إذ خلت فيها أداة الطرق ذات الشكل الدائرى ولا توجد الأداة التى يطرق عليها وربما ضاعت (لوحة ١٩). أما الفتحة الثالثة فهى فتحة

= أمين (محمد)، إبراهيم (ليلى) المصطلحات المعمارية، ص ٤٧ وكان يتصدر الدركاه مصطبة فروشة بالرخام لجلوس الحارس.

أو الخادم يغطيها سقف حجرى مصلب او خشبى من براطيم.

رزق (عاصم): معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص ١٠٦.

موسى (رفعت): الوكالات والبيوت الإسلامية، ص ٢٢١.

(١) العقد الموتور:فى المصطلح الأثرى المعمارى هو عقد غير مكتمل يتكون من نصف عقد أو أكثر أو أقل ويتم بناؤه من صنج متداخلة يوثق بعضها فى بعض بواسطة التعشيق.

رزق (عاصم): معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص ٢٠٣.

وهو أكثر العقود استخداماً فى العصر العثمانى.

سامح (كمال الدين): العمارة الإسلامية فى مصر، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٢٨١.

(٢) تتكون المطرقة من ثلاثة أجزاء قاعدة، أداة الطرق، والأداة التى يطرق عليها.

الحارثى (ناصر): مطارق الأبواب بمكة المكرمة، ص ١١٧.

باب مستطيل اتساعه ١,٢٥م وارتفاعه ٢,٥م ويحيط به إطار خشبى ويتكون من مصراعين يزخرف كل منهما حشوات بأشكال هندسية مثمنة تتساوى أحجامها فى ثلاثة صفوف أما الصف الرابع فأكبرها حجماً (لوحة ٢٠) ويغطى المصراعان من أعلى زخرفة بشكل خطوط مستقيمة ومتوازية فى الجهتين اليسرى واليمنى وبينهما حشوة رأسية خالية من الزخارف يفضى هذا الباب إلى حجرة مستطيلة من حجرات البيت[١] لها باب آخر يفتح فى داخل البيت على الصالة[٢]. وربما كان هذا الباب مخصص لدخول الضيوف دون المرور بداخل الصالة.

---

(١) الحجرات بضم الجيم وفتحها وتسكينها واحدها حجرة، والحجرة المكان من الدار يحاط بجدران.
معجم اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجلد ١، ط٢، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠، ص ٢٥٠.
ورد ذكر الحجرات فى القرآن الكريم "إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ" سورة سورة الحجرات: الآية ٤
القرطبى (شمس الدين): تفسير الجامع لأحكام القرآن المجلد ٩، دار الغد العربى، ١٩٩٠، ص ص ٦٣٥٩ - ٦٣٦٠، إبن كثير (الإمام عماد الدين أبى الفدا إسماعيل، ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): تفسير القرآن العظيم، جـ٤، دار التراث، د.ت، ص ٢٠٨.
والمقصود بالحجرات هنا حجرات نساء النبى (صلعم) فى بيته.
حجرة: الجمع حجرات بمعنى المكان الذى ينزله الناس أو يقيمون فيه، أما الغرفة فى المصطلح الأثرى المعمارى فهى طبقا لما ورد فى الوثائق المملوكية عبارة عن حجرة صغيرة بالأدوار العلوية تجعل سكناً لبعض صغار العاملين بالمبنى.
رزق (عاصم): معجم مصطلحات العمارة والفنون، ص ٢١١.
ويطلق على الحجرة فى القرن ١٩م "أودة" وهى كلمة تركية تعنى الغرفة وقد أوردت الوثائق أنواع متعددة من الأود ظهرت فى قصور القرن ١٩م وهى مأخوذة من أوضة التركية.
السعيد سليمان (أحمد): تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل، دار المعارف، ١٩٧٩، ص ٣٢، عبد الحفيظ (محمد): المصطلحات المعمارية، فى وثائق عصر محمد على، ص ٦٣.

(٢) صالة: كلمة فرنسية الأصل Salle تعنى الردهة التى تنفتح عليها الغرف فى المنزل، كما تعنى القاعة الواسعة والعنبر فى الدوائر الرسمية، عُرفت هذه الكلمة فى وثائق عصر محمد على فوردت فى وصف صالة بأنها "صالة مفروشة بالرخام منقوشة بالورق المدهون سقفه رومى ويسقفها صرة من الخشب".
عبد الحفيظ (محمد):المصطلحات المعمارية فى وثائق عصر محمد على، ص ١٢٢.

الواجهة الشمالية للفناء:

فتح بها بابان خشبيان يؤديان إلى داخل الصالة الوسطى فى الوحدة الأولى من الوحدات المعمارية للبيت ويتكون كل منهما من مصراعين ويتشابهان تماماً فى الحجم والشكل مع الباب بالواجهة الغربية للفناء "سبق وصفه".

الواجهة الشرقية للفناء:

تختلف فى تكوينها عن الواجهتين السابقتين الغربية والشمالية فيتصدرها إيوانان[1] يختلفان فى مساحتهما. الأول على اليسار مستطيل طوله ٤,٦١م وعرضه ٣,٠٩م تهدمت أجزاء منه وبنى بالطوب الآجر من الداخل، وكسى بطبقة من الملاط "لازالت أجزاء من الكسوة باقية إلى الآن" (لوحة ٢١)، يغطيه قبو برميلى يجاوره الإيوان الثانى وهو مستطيل طوله ٣,١٩م وعرضه ١,٥٥م – ويفصل بينه وبين الإيوان الأول جدار بسمك ٨٠سم مبنى بالطوب الأحمر وتكسوه طبقة من الملاط "زالت معظمها" ويغطيه قبو برميلى وهو أصغر حجماً من الإيوان الأول ويرتد عنه بمقدار ١,٣٥م ولا توجد به آثار أى نوع من الزخارف وبه آثار عروق خشبية تتخلل الجدران وبه آثار دخان ويقال أنه مكان الفرن القديم[2] يجاوره دخلة بها باب مستطيل يتوجه عتب خشبى يؤدى إلى ردهة صغيرة بها السلم الموصل إلى الأدوار العلوية من البيت.

---

(١) الإيوان: هو مصطلح معمارى استخدم فى العمارة الدينية والمدنية والجنائزية وهى كلمة فارسية الأصل تجمع إيوانات أو أواوين اشتقت منها كلمة حديثة فى مصر والشام وهى ليوان "وجمعها لواوين" وفى العمارة المدنية تعنى حجرة أو جزء من قاعة.

عبد الوهاب (حسن): المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية، ص ٣١.

لمعى (صالح): التراث المعمارى الإسلامى فى مصر، ص ١٧.

أمين (محمد)، إبراهيم (ليلى): المصطلحات المعمارية ص ١٧.

رزق (عاصم): معجم مصطلحات العمارة والفنون، ص ص ٢١، ٢٢.

ورد ذكر الإيوان فى كتابات الرحالة المسلمين.

الحداد (محمد): المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية فى ضوء كتابات الرحالة المسلمين ومقارنتها بالنصوص الأثرية والوثائقية والتاريخية، دار نهضة الشرق، ١٩٩٦م، ص ١٩.

(٢) لا يتفق وجود الفرن فى هذا المكان مع ما كان يحرص عليه المنشئ من جمال وزخرفة فى الفناء وما حوله من أجزاء البيت وبالتالى فإن وجود الفرن قد تكون إضافة من أحد الذين سكن هذا البيت فى فترات تالية للإنشاء.

الواجهة الجنوبية للفناء (لوحة ٢٢):

تطل على الصحن بمستويين من الشبابيك المستوى الأول يتكون من شباكين يرتفعان عن الأرض بمقدار ١,٧٥م وكل منهما مستطيل ويحيط به إطار خشبى وعليه تغشية عبارة عن أسياخ حديدية رأسية والمستوى الثانى يرتفع عن المستوى الأول بحوالى ٢م وتتشابه مع شبابيك المستوى الأول بنيت الواجهات المطلة على الفناء بالطوب المنجور[١] وأرضية الفناء على مستوى أفقى واحد مع الوحدات المعمارية التى تفتح عليه مما يسهل الحركة دون الصعود والهبوط وأرضية الفناء غير مغطاة حالياً ومن المرجح أنها كانت مفروشة بالحجر الجيرى ويتكون الدور الأرضى من المنشأة من عدة وحدات معمارية ومنها السبيل ويقع بالواجهة الغربية المطلة على الفناء.

السبيل من الداخل (شكل ٨):

عبارة عن حجرة مربعة طول ضلعها ٤,٤٠م يتوصل إليها عن طريق مدخل بالواجهة الغربية للفناء ذو باب مستطيل يؤدى إلى دركاه صغيرة يصعد منها عن طريق درجة بارتفاع ٢٠سم وعلى يمين ويسار الداخل توجد مصطبتان ترتفع كل منهما بمقدار ١م عن أرضية السبيل وبالمصطبة اليمنى للداخل إلى السبيل فوهة الصهريج وعليها خرزة مستديرة[٢] قطرها ٤٦سم (لوحة ٢٣) يجاورها حوض من الرخام الأبيض مستطيل

---

(١) المنجور من نجر أو نحت وسوى كالنجارة وكان المعمار يقوم بتدبير احتياجاته من الطوب المنجور ذى اللون الأسود عن طريق حرق الكميات المطلوبة من الطوب الأحمر فى الفرن مرة أخرى حتى يتغير لونها إلى الأسود.

درويش (محمود): عمائر رشيد وما بها من تحف خشبية، رسالة ماجستير غير منوشرة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٩، ص ٢٣٥.

وتتم طريقة استخدام الطوب المنجور بأن يوضع مداميك أفقية متبادلة بالطول ومداميك بالعرض وبهذه الكيفية تتقاطع اللحمات على شكل منتظم وبعد الفراغ يكحل موضع اللحمات أفقية ورأسية بمونة الجبس والجير على أن تكون اللحمات بارزة عن سطح الآجر بنحو مليمتر أو اثنين.

عبد الوهاب (حسن):البناء بالطوب فى العصر الإسلامى، مجلة العمارة الإسلامية، ص ٢٢٣.

(٢) الخرزة واحدة الخرز أو الخرزات وهى فصوص من حجارة يقصد بها فى الوثائق قطعة مستديرة مجوفة من الرخام غالباً أو من الحجر الكدان أو من أى نوع من أنواع الأحجار الصلدة توضع على فوهة البئر أو فتحة صهريج المياه المبنى فى جوف الأرض وقد يوضع فوقها غطاء من الخشب فيرد فى الوثائق "بئر ماء معين على فوهتها خرزة رخاماً".

لمعى (صالح): التراث المعمارى الإسلامى فى مصر، ص ٩٤. =

مقسم إلى جزئين الأول بطول ٥٥سم والثانى بطول ٨٠سم يوصل إلى حوض مستدير قطره ٣٥سم يوصل المياه إلى البزبوز بالسبيل المصاصه[١] فى الواجهة التى تطل على الشارع ليشرب منه المارة.

أما حوض التسبيل والذى تملأ منه كيزان الشرب فيوجد فى مصطبة بصدر المدخل وهو من الرخام الأبيض ويميل شكله إلى الاستطالة فطول ضلعه من الداخل ١,٦٠م ومن الخارج جهة شباك ١,٣٧م وعمقه ١٧سم وعرضه ٥٣سم يعلوه شباك التسبيل والذى يغلق عليه درفتين من الخشب بارتفاع ٢,٥م ومغشى بتغشية معدنية "سبق وصفها من الخارج" أما الجهة اليسرى فبها مصطبة ترتفع عن الأرض ١م طولها

= أمين (محمد)، إبراهيم (ليلى): المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية، ص ٤٠.

رزق (عاصم): معجم مصطلحات العمارة والفنون، ص ص ٩٥، ٩٦.

وكانت توضع على فوهة الصهريج عقب الانتهاء من تزويد الصهريج بالماء وتغلق بإحكام منعاً من تسرب الأتربة والقاذورات ووجدت هذه الفتحات فى جميع الأسبلة المصرية فى العصرين المملوكى والعثمانى.

الباشا (حسن): المدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، ١٩٧٨، ص ١٦٤.

الحسينى (محمود): الأسبلة العثمانية، ص ٤٧.

(١) السبيل المصاصة: يعتبر من الإضافات التى لحقت بالسبيل العثمانى وهو عبارة عن لوح من الحجر أو الرخام يحتوى على بزبوز أو بزبوزين من النحاس ومثبت فى الواجهة الخارجية للسبيل ويتصل هذا اللوح بحوض كبير مربع أو مستطيل من الحجر أو الرخام بداخل حجرة التسبيل وأحيانا خارجها ويتم تزويد هذا الحوض بالماء من الصهريج أطلقت الوثائق العثمانية على هذا التكوين عدة أسماء منها المصابة من الحجر مركب بها بزبوزين نحاساً" "حوض مبنى بالحجر به مصاصتين نحاس"، "سبيل مركب به مصاصة".

الحسينى (محمود): الأسبلة العثمانية، ص ٧١.

هذا النوع من الأسبلة تأثير تركى وافد من اسطنبول حيث ظهر هناك بكثرة.

الحسينى (محمود): الأسبلة العثمانية، ص ص ٧١، ٧٤.

شريف (عادل): سبيل أم محمد على الصغير، ص ٢٨٣.

طربوش (محمد): أسبلة القرن التاسع عشر، ص ٣٧٧.

صقر (لمياء): أسبلة المرأة فى العصر الإسلامى، ص ١٨٣.

الحداد (محمد): موسوعة العمارة الإسلامية فى مصر منذ الفتح الإسلامى حتى عهد محمد على، جـ١، زهراء الشرق، ٢٠٠٠م، ص ٥٨٣.

٢,١٥م وعرضها ١,١٥م بها حوض ينتهى الآن بأبنية حديثة من الفخار الأحمر تبلغ فوهتها ٤٣سم تقابل بزبوز الشرب بسبيل المصاصة الأيسر بالواجهة المطلة على الشارع. أرضية السبيل من الرخام الأبيض[١] وكذلك أحواض التسبيل[٢] أما السقف فمسطح ومكون من براطيم خشبية خالية من الزخارف يرتفع عن أرضية السبيل بمقدار ٥,٤٥م.

الصهريج[٣]:

يوجد الصهريج بالركن الشمالى الشرقى من حجرة التسبيل ويعد الطبقة الأولى

---

(١) استخدام الرخام فى الأرضيات وكذلك أحواض التسبيل يساعد على تبريد الماء باستمرار فضلاً عن سهولة تنظيفه.

طربوش (محمد): أسبلة القرن التاسع عشر، ص ٣٧٦.

(٢) ورد ذكر الأسبلة وأحواض التسبيل عند الرحالة المسلمين فى مواطن متعددة.

الحداد (محمد): المدخل إلى دراسة المصطلحات، ص ٢٠.

(٣) الصهريج بكسر الصاد والجمع صهاريج بفتح الصاد حوض يجتمع فيه الماء.

الرازى (محمد بن ابى بكر) مختار الصحاح، المطبعة الأميرية، ١٣٤٧٥هـ/١٩٢٦م، ص ٣٧٢.

وفى المصطلح المعمارى الأثرى هو خزان الماء العذب يبنى أحيانا فوق سطح الأرض مثلما حدث فى صهريج القيروان ٢٤٦-٢٤٨هـ/٨٦٠-٨٦٢م ويبنى غالباً فى تخوم الأرض ويكون من الحجر والآجر وتغطيه خرزة دائرية الشكل ينزل المزملاتى من خلالها بواسطة سلم صغير.

رزق (عاصم): معجم مصطلحات العمارة والفنون، ص ١٧٣.

ويعرف الصهريج أيضاً بأنه المصنع تحت تخوم الأرض لخزن المياه فيه فكلما فرغ ماء السبيل يملأ منه حتى ينفد ماؤه على ميعاد ملئه ولم يقتصر إطلاق مصطلح صهريج فى العصر العثمانى على المساحة المخصصة لخزن المياه إنما تعداها ليطلق على هذه المساحة مع التكوين الذى يغلوه والمعروف بالسبيل أو المزملة.

الحسينى (محمود): الأسبلة العثمانية، ص ٤٢.

استخدمت الوثائق التى ورد فيها ذكر سبيل الشيخ محمد رمضان مصطلح "الصهاريج" فى أكثر من موضع.

وثيقة رقم ٨٥١١٢٩ ص ٢ سطر ١٨.

وثيقة رقم ١٥١١١٠ ص ٢ سطر ١٣ - ص ٦ سطر ١٧.

وثيقة رقم ١٥١١١٠ ص ٢ سطر ١٣ - ص ٦ سطر ١٧.

غير الظاهرة للعيان[1] من مكونات السبيل الأساسية والتى لا تتغير بـاختلاف الطـراز أو النوع[2] ويوجد الصهريج أسفل حجره التسبيل ومن المرجح أن يكـون تخطيطـه مربـع وعلى فوهته خرزة من الرخام الأبيض. لم أتمكن من التوصـل إلـى معرفـة تخطيطيـه بصورة دقيقة[3] وذلك لعمقه ووجود مياه به إلى الآن.

ويرفع الماء إلى أحواض التسبيل عن طريق فتحـة مأخـذ وقـد تكـون فتحـة الصهريج واحدة تشترك فى عدة وظائف سواء تزويـد الـسبيل بالميـاه أو نقلـه إلـى الأحواض وكذلك النزول فيه لتنظيفه[4].

---

(١) نجيب (مصطفى): مدرسة أمير كبير قرقماس، الملحق الوثائقى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كليـة الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٥، ص ١٧٨.

أمين (محمد)، إبراهيم (ليلى): المصطلحات المعمارية، ص ٧٣.

يبنى الصهريج عادة من الآجر والخافقى ويسقف بمجموعة من القباب الضحلة مقامة على عقـود من الحجر أو الأجر.

عبد الحفيظ (محمد): المصطلحات المعمارية فى وثائق عصر محمد على، ص ص ٣، ٦.

(٢) يتكون السبيل من عناصر أساسية هى الصهريج وحجرة التسبيل ولكل منهما عناصره الفرعية التى تساعده على تأدية وظيفته.

الحسينى (محمود): الأسبلة العثمانية، ص ٤١.

(٣) عُرف تخطيط أحد الصهاريج بسبيل معاصر لسبيل الشيخ محمد رمضان وهو سبيل الـست مباركـة بمدينة طنطا عام ١٢٩٢هـ/١٨٧٤م وذلك عن طريق ما ورد بالوثيقة ومن خلال زيارتى الميدانية للسبيل سنة ١٩٨٧م قبل هدمه مباشرة، فالصهريج مبنى تحت تخوم الأرض من المؤن والخـافقى وبه أعمدة من الرخام وتحمل الأعمدة عقوداً مكونة بذلك بوائك، وذكرت أيضاً الوثيقة الغرض من الصهريج وهو خزن الماء فى أيام زيادة النيل وطريقة نقل المياه إليه من البحر عن طريق سواقى تنقل الماء من البحر فى مجارى تحت تخوم الأرض وهذا لم تذكره وثيقـة سـبيل الـشيخ محمـد رمضان حيث عهد لمتعهد لنقل المياه من البحر.

وثيقة رقم ٢٠٩٢ أوقاف، ص ٨، سطر ١٥.

وثيقة رقم ١٥١١١٠، ص ٦ سطر ٢١ -٢٢.

عبد الجواد (تفيدة): الآثار المعمارية الإسلامية بوسط الدلتا، فى القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٩٩٣، ص ٢٧٣.

(٤) من المعتاد أن يكون بالصهريج ثلاث فتحات، هى حلقة الوصل بينه وبين السطح الخارجى الأول فتحة تزويده بالماء العذب والثانية فتحة مأخذ تستعمل فى رفع الماء منه ونقلها إلى أحواض التسبيل أما الثالثة فهى فتحة النزول الخاصة بتنظيفه وتوجد فتحة تزويد الصهريج بالمياه على واجهة السبيل.

الحسينى (محمود): الأسبلة العثمانية، ص ٤٦.

البيت بالدور الأرضى:

يجاور السبيل وحدة معمارية مهمة تقع بالجهة الشمالية من البيت وربما كان وجودها فى هذه الجهة بغرض الحصول على هواء بارد ونسيم ملطف فى فصل الصيف ونستنتج ذلك أيضا من كثرة الشبابيك فى هذه الجهة حيث تشتمل على ستة شبابيك. وهى وحدة تقليدية فى تخطيطها حيث يتوسطها صالة تلتف حولها الحجرات، وفتحات الأبواب والشبابيك. يتوصل إليها من خلال ثلاثة أبواب إثنان بالواجهة الشمالية للفناء والثالث بالواجهة الغربية ويجاور باب السبيل، والصالة مستطيلة يفتح بها أربعة أبواب خشبية مستطيلة كل منها باتساع ١,١٠م وارتفاع ٢,٥م ويتكون من مصراعين كل مصراع به حشوات خشبية تختلف أحجامها وتتشابه مع الأبواب التى تفتح على الفناء بالجهة الشمالية "سبق وصفها". تؤدى ثلاثة أبواب منها إلى حجرات والرابع يؤدى إلى دورة مياه. بصدر الصالة شباكان يطلان على الواجهة الشمالية والتى تفتح على الزقاق. ودورة المياه على يمين الداخل إلى الصالة مستطيلة طولها ٣م وعرضها ٢م يجاورها حجرة مستطيلة طولها ٥,٣٥م وعرضها ٣م. يفتح بها شباكان فى الجدار الشمالى وشباك بالجدار الغربى يطل على الصالة. وترتفع الشبابيك الثلاثة عن الأرض بمقدار ١م وارتفاع ٢,٥م وتوجد فى دخلات عميقة بسمك الجدران. أما الجهة الغربية بالصالة بها حجرتان الأولى أكبرها وتخطيطها مستطيل طوله ٥,٥٣م وعرضها ٤م يفتح بها أربعة شبابيك إثنان بالجدار الغربى وإثنان بالجدار الشمالى، والحجرة الثانية تخطيطها مستطيل أيضاً مربع طول ضلعه ٤,٠٣م وعرضه ٣,٥م بها بابان أحدهما يفتح على الصالة والثانى يفتح على الفناء الأوسط للبيت وبها شباك واحد بالجدار الغربى يفتح على شارع الصهريج القديم. وجدير بالذكر أن جميع الحجرات خالية من الزخارف ومبنية بالطوب الآجر ومكسوة بالملاط وأرضيتها من الحجر وسقفها من الخشب ومسطح مكون من براطيم خشبية خالية من الزخارف.

- وهذا التكوين لم ينفذ فى سبيل الشيخ محمد رمضان ومع ذلك كانت فتحة المأخذ تستعمل أحيانا فى تزويد الصهاريج بالمياه فى بعض الأسبلة بالإضافة إلى وظيفتها الأصلية واستعملت فى الأسبلة التى لم يوفق المعمار فى عمل فتحة تزويدها على واجهة السبيل من الخارج واستخدمت فى بعض الأسبلة كفتحة نزول للصهاريج.

الحسينى (محمود): الأسبلة العثمانية، ص ٥٠.

ويوجد خلف الواجهة الجنوبية للفناء وحدة معمارية أخرى يتوصل إليها عن طريق باب يؤدى إلى ردهة مستطيلة طولها ٤,٤٠م وعرضها ٣,٥٠م بها شباكان يفتحان على الفناء الأوسط المكشوف ويفتح عليها أربعة أبواب الأول والثانى يؤديان إلى حجرتين أحدهما بالجهة الغربية تخطيطها مربع تقريباً مساحته ٤,٢٠م × ٤م بها شباكان يطلان على شارع الصهريج القديم والثانى يؤدى إلى حجرة مستطيلة طولها ٤م وعرضها ٣م لا توجد بها فتحات شبابيك أو دخلات والباب الثالث يؤدى إلى دورة مياه مستطيلة طوله ٣ متر وعرضه ١م وهى صغيرة الحجم أما الباب الرابع يؤدى إلى مطبخ مستطيل طوله ٣ وعرضه ٢م. وهذه الجهة تلاصق لمبنى مجاور ولذلك لا توجد بها أى دخلات أو فتحات سواء فى الحجرات أو دورة المياه وكذلك المطبخ يتقدم الردهة سلم[١] صاعد يؤدى إلى الأدوار العلوية ويتكون من مجموعة درجات عبارة عن ألواح مستطيلة من الحجر مثبتة على عوارض ملساء ومثبت فى طرفها عروق خشبية عن طريق مسامير معدنية وتحمل كل قلبه سبع درجات من السلم وتوجد بسطة فى كل ركن من أركانه ويحيط به درابزين مركب من مدادتين أفقيتين إحداهما علوية والأخرى سفلية بينهما سبع برامق مثبتة فى قوائم عالية (لوحة ٢٤) يصعد منه إلى الدور الثانى لم يتبق من الدور الثانى سوى الجزء السكنى فى الجانب الجنوبى من المجموعة المعمارية ويتكون من ردهة فتح بها شباكان يطلان على الفناء الأوسط فى الواجهة الجنوبية للفناء، ويفتح بها أربعة أبواب تؤدى إلى حجرتين ودوره مياه ومطبخ وهكذا يتشابه التخطيط فى الجانب الجنوبى بالدورين الأول والثانى، ويستمر السلم فى الصعود عن طريق درجات سلم تهدمت معظم أجزائها وضاعت البرامق الخشبية بالدرابزين[٢] (لوحة ٢٥) ولم يتبق من

---

(١) سلم: السلم يتكون من سلالم جمع سلمة أى درجة وسُمى السلم سلماً لأنه يسلمك حيث تريد ويتكون السلم من درجات يصعد عليها إلى أعلى أو يهبط بها إلى أسفل وفى الوثائق "المملوكية" أوصاف للسلم منها ما يدل على أن درجاته من الحجارة أو الخشب.

أمين (محمد)، إبراهيم (ليلى): المصطلحات المعمارية، ص ٦٦. فى مجموعة الشيخ محمد رمضان، جمع المعمار فى بناء السلم بين الحجارة والخشب، عن أنواع السلالم.

رزق (عاصم): معجم مصطلحات العمارة والفنون، ص ص ١٤٩: ١٥٣.

(٢) السلم الصاعد إلى الدور الثالث فى حاجة ماسة إلى ترميم لأن وجوده خطر لمن يصعد إلى الدور الثالث.

الدور الثالث سوى آثار قليلة من الجدران وتوجد آثار لأنابيب من الفخار الأحمر مغبية فى الجدران وجدت فى الدور الأرضى واستمرت آثارها فى الدور الثالث خصصت لتزويد البيت بالمياه الجارية.

الدراسة التحليلية:

أولاً: التخطيط:

أهم سمة تبرز فى تخطيط مجموعة الشيخ رمضان المعمارية بأبيار وجود الفناء الأوسط المكشوف والذى تلتف حوله جميع الوحدات المعمارية بالأدوار الثلاثة المكونة للمنشأة وهذا ليس بمستغرب فقد وجد الفناء قبل ذلك فى منازل الفسطاط[1] وغيرها من المنازل فى العصرين المملوكى والعثمانى ويعد الفناء المركزى متنفساً لأهل البيت وحرص المعمار على التناسب بين مساحة الفناء ومساحة المنشأة والواحدات المعمارية حوله، كذلك استخدم المعمار المدخل المنكسر[2] وذلك لمراعاة التقاليد الشرقية والتعاليم الإسلامية التى لا تسمح للغريب بالإطلاع على من بداخل البيت وقد شاع استخدام المدخل المنكسر فى المنشآت الدينية والمدنية بمحافظة الغربية وعلى سبيل المثال لا الحصر

(١) لاقت منازل الفسطاط اهتمام كبير من العلماء العرب والأجانب، كذلك الرحالة الذين زاروا مصر وللاستزادة.

بهجت (على): البير (جبريل): حفريات الفسطاط، ترجمة على بهجت ومحمود عكوش، دار الكتب، لجنة حفظ الآثار العربية، سنة ١٩٢٨م.

شافعى (فريد): العمارة العربية فى مصر الإسلامية، "عصر الولاة"، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة، سنة ١٩٧٠م.

محرز (جمال): منازل الفسطاط كما تكشف عنها حفائر الفسطاط، القاهرة، سنة ١٩٧٠.

كامل (عباس): تطور المسكن المصرى الإسلامى من الفتح الإسلامى حتى الفتح العثمانى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٨.

عبد التواب (عبد الرحمن): العمارة السكنية فى القاهرة فى العصر الإسلامى "مجلة منبر الأسلام"، ع١، س ٢٨، سنة ١٩٧١.

الألفى (محمود): الدور والقصور والوكالات فى العصر المملوكى، رسالة ماجستير منشورة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٧٦.

(٢) المدخل المنكسر: عرف استخدام هذا النوع من المداخل منذ العصر الفرعونى وعرف باسم الباشورة وانتشر استخدامه فى العصر الإسلامى فى كل من العمارة الدينية والمدنية على السواء وكان يؤدى إلى دركاه أو رحبة ثم ينعطف فى زاوية قائمة أو منفرجة إلى اليمين أو اليسار ليدخل منه إلى قاب البناء.

شافعى (فريد): العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، عمارة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود الرياض، ١٩٨٢م.

رزق (عاصم): معجم مصطلحات العمارة والفنون، ص ٢٧٠.

يوجد فى سبيل على بيك الكبير[١] سنة ١١٨٤هـ/١٧٧٠م. والسبيل الأحمدى بمدينة طنطا[٢] ومن المنشآت الدينية جامع ومدرسة أحمد البجم بأبيار سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م ومدرسة بن بغداد بمحلة مرحوم محافظة الغربية سنة ٩٦٧هـ/١٥٥٩م[٣].

وتخطيط حجرة السبيل مربع الشكل وواجهته مقوسة ويختلف مع تخطيط الأسبلة الباقية بمحافظة الغربية والمعاصرة لسبيل الشيخ محمد رمضان ومنها تخطيط السبيل الأحمدى بمدينة طنطا (شكل ٩). وسبيل الست مباركة ١٢٩٢هـ/١٨٧٤م بمدينة طنطا (شكل ١٠).

وينقص تخطيط البيت بعض العناصر التى كان من المألوف تواجدها فى بعض البيوت مثل القاعة[٤].

---

(١) يقع سبيل على بيك الكبير حاليا فى مدنية طنطا فى شارع الجلاء عند تقاطعه مع الطريق السريع بين طنطا والقاهرة كان موقعه الأصلى أمام السبيل الأحمدى وإعادة تركيبه، هيئة الآثار عام ١٩٨٦م.

عبد الجواد (تفيدة): الآثار المعمارية بمحافظة الغربية، ص ١٨١.

(٢) يقع السبيل الأحمدى فى مواجهة جامع السيد أحمد البدوى فى الزاوية الشمالية الشرقية وبناه محمد على.

عبد الجواد (تفيدة): الآثار المعمارية الإسلامية بوسط الدلتا، ص ٢٦٤.

انتشرت الأسبلة بمحافظة الغربية، فالمحلة الكبرى إحدى مدن المحافظة كان بها أربعة وعشرون سبيلاً لشرب الآدميين والبهائم بعضها تابع للمساجد وبعضها مستقل داخل وخارج البلد.

مبارك (على): الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة الشهيرة، جـ١٥، بولاق، ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م، ص ٦٤.

ويوجد بسمنود سبيل بجوار جامع المتولى "الدثر".

مبارك (على): الخطط التوفيقية، جـ١٢، ص ١٢٦.

أما طنطا فكان بها ثمانية صهاريج منها السبيل الأحمدى وسبيل على بيك الكبير والأثنان باقيان وسبيل الست مباركة.

مبارك (على): الخطط التوفيقية، جـ١٣، ص ١٣٦.

(٣) تتكون مدرسة بن بغداد فى منطقة العلواية بمحلة مرحوم من صحن أوسط وأربعة أيوانات وتحتفظ كمعظم عناصرها المعمارية والزخرفية والنصوص التأسيسية.

عبد الجواد (تفيدة): الآثار المعمارية بمحافظة الغربية، ص ١٥١.

(٤) تتكون القاعة من جزء أوسط يعرف بالدورقاعة ويتكون من مقطعين الأول "در" من اللغة الفارسية ويعنى باب أو مدخل والثانى قاعة وهو القسم المنخفض بين الأيوانين وهى ساحة مربعة.

عبد الوهاب (حسن): المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية، ص ٣٣.

نجيب (مصطفى):نظرة جديدة على النظام المعمارى للمدارس المعمارية المتعامدة، ص ٢٤.

أمين (محمد)، إبراهيم (ليلى): المصطلحات المعمارية، ص ص ٥٠، ٥١.

موسى (رفعت): الوكالات والبيوت الإسلامية، ص ١٩٢.

ثانياً: الواجهات:

حرص المعمار على أن تكون واجهات المبنى منتظمة وعلى مستوى واحد، وساعده على ذلك الساحة المتاحة للبناء. وظهرت براعة المعمار فى بناء واجهة السبيل بارتداد حتى لا تبرز واجهته المقوسة عن مستوى الواجهة الرئيسية للمبنى، فجاءت منسجمة مع باقى الواجهات، كذلك تخلل الواجهات شبابيك على مستوى واحد وأشكال متشابهة، تختلف عن نظام المشربيات[1] والذى كان متبعاً فى المنازل المملوكية والعثمانية.

الواجهة المقوسة لسبيل الشيخ محمد رمضان:

عُرف هذا النوع من الأسبلة باسم الأسبلة ذات الواجهة المقوسة وبدأ ظهوره منذ منتصف القرن ١٢٠٠هـ/ ١٨م واستمر وجوده فى أسبلة القرن ١٣هـ/ ١٩م وهو متأثر بالأسبلة التركية فى اسطنبول[2].

ومن أمثلة الأسبلة ذات الواجهة المقوسة بمحافظة الغربية إلى جانب سبيل الشيخ محمد رمضان بإبيار واجهة سبيل على بيك الكبير بمدينة طنطا ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م (لوحة ٢٦) وواجهة السبيل الأحمدى بمدينة طنطا (لوحة رقم ٢٧) وواجهة سبيل الست مباركة بمدينة طنطا ١٢٩٢هـ/١٨٧٤م.

بالإضافة إلى الواجهة المقوسة التى تميز أسبلة محافظة الغربية فهناك مميزات أخرى كثيرة منها أشكال شبابيك التسبيل فسبيل الشيخ محمد رمضان يحتوى على شباك واحد[3] بينما يحتوى كل من سبيل على بيك الكبير والسبيل الأحمدى على ثلاثة شبابيك

---

(١) المشربية: عبارة عن ستائر النوافذ وتصنع من الخشب الخرط ويستخدم فى عمل شبابيك المنازل وطاقاتها المشرفة على الطريق أو المطلة على الصحن الداخلى للبيت.

مرزوق (محمد عبد العزيز): الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٤، ص ١٦٦.

خليفة (ربيع): فنون القاهرة فى العهد العثمانى، ص ١٧٤.

(٢) الحسينى: (محمود): الأسبلة العثمانية، ص ص ٧١-٧٤.

طربوش (محمد): أسبلة القرن التاسع عشر، ص ٣٧٧.

(٣) ينتمى السبيل ذو الشباك الواحد إلى طراز الأسبلة ذات النمط المحلى فى العصر العثمانى ويبلغ عدد الأسبلة الباقية من هذا النوع سبعة وعشرون سبيلا بالقاهرة.

الحسين (محمود): الأسبلة العثمانية، ص ٢١.

وهى باقية إلى الآن أما شبابيك سبيل الست مباركة فكان عددها ثلاثة شبابيك أيضا ولكنها اندثرت ومع ذلك فالنماذج الباقية تؤكد على براعة الفنان وذوقه العالى فى تنفيذ التغشيات المعدنية التى تغشى شبابيك التسبيل (شكل ١١)، كما راعى المعمار خطر تنظيم الطريق فى الواجهات.

وجدير بالذكر أن سبيل الشيخ محمد رمضان من الأسبلة الملحقة بالدور وعرفت ظاهرة الأسبلة الملحقة فى العصر العثمانى بالقاهرة فكان السبيل يلحق بالمساجد، المدارس، الخانقاوات، والمنازل وعُرف أيضا بمحافظة الغربية فى سبيل الست مباركة حيث تحتوى على مجموعة معمارية الحق فيها السبيل بالبيت وملحقاته[١].

السبيل المصاصة بمجموعة الشيخ رمضان:

احتوى سبيل الشيخ محمد رمضان على سبيل مصاصة وأقدم مثل باق وجد على جانبى مدخل منشأة "صاحب عطاش" بمدينة قونيه ١٢٠٨م التى شيدها كمالوك بن عبد الله وأقدم الأسبلة المصاصة بمصر هو الحجر المصاصة بسبيل السيد على بن هيزع (أثر رقم ٢٣) (١٠٥٦هـ/١٦٤٦م)[٢].

ظهرت فكرة المصاصة مع بداية عصر السلاجقة ثم أخذها العثمانيون وانتقلت فكرة السبيل المصاصة جنباً إلى جنب مع الأسبلة الكبرى وذلك لان وظيفة السبيل المصاصة هو أما لشرب المارة منه بطريقة مص الماء من بزوز المصاصة أو يملأ الناس منه بعض ما يحتاجونه من الماء فى أوانى لأغراضهم المنزلية[٣] وذكرها اندريه ريموند بقوله "كانت هناك أحواض خارج السبيل يقصدها السيدات ليأخذن ما يلزمهن من

---

(١) عبد الجواد (تفيدة): الآثار المعمارية الإسلامية بوسط الدلتا، ص ١٨١.

(٢) الحسينى (محمود): الأسبلة العثمانية، ص ص ٧١، ١٦٢.

ذكر محمود الحسينى أن أقدم لسبيل المصاصة هو سبيل أمين أفندى أبن هيزع.

الحسينى (محمود): الأسبلة العثمانية، طربوش (محمد): أسبلة القرن التاسع عشر، ص ٣٧٧.

صقر (لمياء): أسبلة المراة فى مصر فى العصر الإسلامى، ص ص ١٠٦، ١٨٣.

(٣) نصت وثيقة وقف سبيل الشيخ محمد رمضان ابن يخصص الماء المأخوذ من السبيل للشرب فقط دون أى استخدامات أخرى.

وثيقة رقم ٨٥١١٢٩، ص ٣ سطر ١٩، سطر ٢٠.

المياه مجاناً" والمقصود هنا بالأحواض الأسبلة المصاصة[1] وأنشئت الأسبلة المصاصة من الرخام واختلفت أعداد بزابيزها فبينما كان عددها فى سبيل الشيخ محمد رمضان بزبوز واحد بكل سبيل مصاصه نجد عددها ثلاثة بزابيز فى السبيل الأحمدى[2].

مواد البناء:

تنوعت مواد البناء التى استخدمها المعمار فى بناء المجموعة المعمارية للشيخ محمد رمضان حيث جمع بين استخدام الحجر الجيرى والطوب المنجور والطوب الآجر بالإضافة إلى إستخدام كسوات من الملاط لتغطية الجدران المبنية من الطوب الآجر. ونجح فى استخدام كل منها بطريقة مناسبة، وقد شاع استخدام الطوب الآجر فى بناء منشآت محافظة الغربية كذلك برع الفنان فى استخدام الطوب المنجور فيها أيضا ولاسيما فى آبيار حيث ظهر مثال ذلك فى مدرسة أحمد البجم بأبيار سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م، وفى مدرسة بن بغداد فى محلة مرحوم سنة ٩٦٧هـ/١٥٥٩م[3] وعرف استخدام الحجر الجيرى فى بناء سبيل على بيك الكبير بطنطا وواجهة سبيل الست مباركة بطنطا[4] وزاوية أحمد بيك الشريف بابيار ١٢٨٥هـ/١٨٧٧م[5].

أساليب التغطية:

تنوعت أساليب التغطية فى مجموعة الشيخ محمد رمضان المعمارية بأبيار فاستخدم المعمار السقف المسطح الخشبى وتكون من براطيم خشبية خالية من الزخارف وانتشر استخدام هذا النوع فى منشآت محافظة الغربية وكذلك منطقة الدلتا فى العمائر الدينية والمدنية والأمثلة على ذلك كثيرة جداً فلا تكاد تخلو منشأة من السقف المسطح.

---

(١) نويصر (حسنى): مجموعة سبل السلطان قايتباى، ص ١٦.
الحسينى (محمود): الأسبلة العثمانية، ص ١٧٥.
الحداد (محمود): موسوعة العمارة الإسلامية فى مصر، ص ٧٠.

(٢) لازالت بزابيز السبيل المصاصة موجودة إلى الآن فى السبيل الأحمدى بطنطا.
عبد الجواد (تفيدة): الآثار المعمارية الإسلامية، بوسط الدلتا، ص ٢٦٨.

(٣) عبد الجواد (تفيدة): الآثار المعمارية بمحافظة الغربية، ص ١٥١..

(٤) عبد الجواد (تفيدة): الآثار المعمارية الإسلامية بوسط الدلتا، ص ٢٦٤.

(٥) عبد الجواد (تفيدة): زاوية أحمد بيك الشريف، مجلة كلية الآثار بقنا، جامعة جنوب الوادى، ٢٠٠٨م.

بالإضافة إلى ذلك استخدمت الأقبية البرميلية ولكن على نطاق ضيق ومن أمثلتها مدرسة بن بغداد بمجلة مرحوم ٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م[١] كذلك استخدمت القباب كوسيلة لتغطية بعض الأسقف وخاصة فى الأضرحة[٢].

العقـــــود:

استخدمت العقود نصف الدائرية فى مجموعة الشيخ محمد رمضان المعمارية فى المدخل الرئيسى وفتحة باب الدركاه الموصل إلى الفناء الاوسط للبيت وكذلك فى شبابيك التسبيل وعرف فى منشآت المحافظة ومن أمثلته مدخل سبيل الست مباركة بطنطا ومدخل جامع حمودة بيك ببرما ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م[٣] كذلك استخدم نوع أخر من العقود فى المبنى وهو العقد الموتور.

وقد وجد بمدخل سبيل على بيك الكبير بطنطا ١١٨٤هـ/١٧٧٠م (لوحة ٢٨) مدخل جامع الطحاوى بمحلة منوف محافظة الغربية سنة ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م[٤].

---

(١) عبد الجواد (تفيدة): الآثار المعمارية بمحافظة الغربية، ص ١٥٣.

(٢) تعددت وسائل التغطية بالقباب سواء كانت ملحقة أو منفردة ومن أمثلة القباب الملحقة قبة أحمد البجم بأبيار والملحقة بمدرسته ٦٢٩هـ/١٢٣١م.

عبد الجواد (تفيدة): الآثار المعمارية بمحافظة الغربية، ص ٨٢.

أما أمثلة القباب المتفردة قبة كل من حسن البدوى وست الناس بالمحلة الكبرى وقبة أبو النجا وإسماعيل الغرباوى بفوه.

عبد الجواد (تفيدة): الآثار المعمارية بوسط الدلتا، ص ص ٢٠٤، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٦، كذلك انفردت مدينة طنطا بعدد من القباب ترجع إلى القرن الـ ١٣هـ/ ١٩م وأوائل القرن ١٤هـ/٢٠م.

عبد الرازق (رأفت): مجموعة جديدة من القباب الضريحية بمدينة طنطا، دراسة أثرية معمارية، مجلة كلية الآداب جامعة جنوب الوادى، عدد ١٤، ٢٠٠٤م، ص ٦٠٤.

للاستزادة عن قباب الدلتا.

عفيفى (محمد) القباب الأثرية الباقية بدلتا مصر فى العصر العثمانى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٦.

Graber (O): The Islamic Dome, Some Consideration, The Journal of the Society of Architecture Historians, Vol 22, No. 4, 1963.

(٣) عبد الجواد (تفيدة): الآثار المعمارية الإسلامية بوسط الدلتا، ص ١٤٦.

تعددت أنواع العقود المستخدمة فى منشآت محافظة الغربية ومنها العقد المفصص والعقد المدبب.

(٤) عبد الجواد (تفيدة): الآثار المعمارية الإسلامية بوسط الدلتا، ص ١٩١.

الزخـــــارف:

تنوعت الزخارف وتركزت فى واجهة السبيل ومصاريع الأبواب الخشبية ومطرقة الباب ومنها الزخارف الهندسية بشكل خطوط مستقيمة وأشكال منحنية ومقوسة وأشـكال معينات وذلك بواجهة السبيل وتتشابه معها زخرفة المعينات حول فتحة باب الدخول إلـى السبيل الأحمدى (لوحة رقم ٢٩).

وظهرت زخرفة الأسهم المتقاطعة والنقط المطموسة فى زخرفة مطرقـة البـاب والأشكال النجمية السداسية فى زخارف واجهة السبيل.

والزخارف الإشعاعية فى طاقية العقد الذى يتوج دخلة السبيل المـصاصة كـذلك استخدم الفنان الزخارف النباتية المحورة فى واجهة السبيل.

ملاحق البحث

الملحق الأول:

رقم الوثيقة: ١٥١١١

المحكمة: محكمة طنطا الكلية الشرعية

مقاس الوثيقة: ٢٩سم × ١٥سم

عدد الصفحات: (٧)

مادة الوثيقة: الورق

الواقف: الشيخ محمد بن حسين رمضان

نوع التصرف: وقف

التاريخ: ٥ شعبان ١٢٩٧هـ/ ٣ أغسطس ١٨٧٩م.

ص ١ (شكل ١٢)

سطر ٤ أشهد على نفسه

سطر ٥ المحترم الأمثل الحسيب النسيب الشيخ محمد رمضان بن المرحوم السيد

سطر ٦ حسين رمضان من أهالى إبيار المذكورة أعلاه - شهوده أعلاها الإشهاد

ص ٢ (شكل ١٣)

سطر ١ الشرعى وهو بحال صحة وسلامة وجواز الإشهاد عليه

سطر٢ شرعيا أنه وقف وحبس وتصدق لله سبحانه وتعالى بجميع الدار

سطر ٣ الكائنة بناحية إبيار بخط سيدي نصر الدين اليتيم المشهور بدرب الربابة

سطر ٤ بالصف الشرقي منها المحدود بحدود أربع الحد القبلي بعضه ينتهي بدار ملك

سطر ٥ السيد محمد شراقي و..... والحد

سطر ٦ البحري ينتهي بدار كانت ملك الواقف.....

سطر ٧ بعضه وباقيه بذقاق غير نافذ والحد الشرقي ينتهي بدار وقف سيدي قاعود

سطر ٩ والحد الغربي ينتهي إلى شارع الدرب وفيه الباب

سطر ١٠ البالغ ذرعه ذلك بالذراع المعماري ٥٥٨ ذراعا خمسا وثمانية وخمسون

سطر ١١ذراعا وبها يكون السبيل والصهاريج اللذان ينشأن من ريع

سطر ١٢ الوقف المذكور

ص٦.. (شكل ١٣)

سطر ١..... والباقي يصرف سدسه

سطر٢ من قبل الناظر لرجلين عالمين بأحكام القرآن يعينهما الناظر يقرأن في كل ليلة جمعة ختمة

سطر٣ قرآن ومثلها في كل ليلة أثنين قرأة مرتلة جهورية لا سرية وسورة يس في كل

سطر٤ يوم بالمحل الذي يعمل فيه السبيل والصهاريج ويهبان ثواب ما ذكر إلى

سطر٥ روح الواقف وأسلافه وإلى روح زوجته السيدة ليله بنت المرحوم العلامة

سطر ٦ السيد محمد نجا وأسلافها وزيادة في شرف النبي صلى الله عليه وسلم ولرجلين

سطر ٧ عالمين تقيين أحدهما حنفي والأخر شافعي يدرسان العلوم الشرعية (بدون)

سطر ٨ منقول ومنقول أحدهما بمسجد سيدي أحمد البجم والأخر بمسجد سيدي علي الخاص

سطر ٩ والسدس الثاني يجرى صرفه في كل سنة للفقراء والمساكين والأرامل والأيتام

سطر ١٠ وطلبه العلم المقيمين بإبيار المذكورة والمداومين بها والمترددين إليها وفي مؤن

سطر ١١ وتجهيز من يموت من هؤلاء ولم تكن له تركة تفي بذلك والثلث الثاني

سطر ١٢ يصرف لأقارب الواقف من عصبيه وذوي أرحام يستوي في ذلك

سطر ١٣ قريب الدرجة وبعيدها والذكر والأنثى والمعتقا والمدبرين ونسلهم

الملحق الثانى:

رقم الوثيقة: ٨٥١١٢٩

المحكمة: محكمة طنطا الكلية الشرعية

مقاس الوثيقة: ٢٧,٥ سم × ١٥سم

مادة الوثيقة: الورق

الواقف: الحرمة آمونة بنت السيد حسين

نوع التصرف: وقف

التاريخ: ٢٨ ربيع الثانى ١٣٠٢هـ/٤ يوليو ١٩٠٥م

سطر ١٧ ..... والثلث الباقي في ذلك

سطر ١٨ يحفظ تحت يد الناظر من بعد الواقف يبني السبيل والصهاريج المذكورين

سطر ١٩ أعلاه إذا لم يعملا في حياته وهما لشرب المارين والمترددين ومن يلزم له ما ء

سطر ٢٠ ويحتاج اليه في زمن شحه من أهالي الناحية على حسب الأقتضاء ويصرف

سطر ٢١ ما يحتاجه السبيل والصهاريج في أدواتهما من ثمن الماء الذي ينقل في زمن النيل

سطر ٢٢ من البحر إلى الصهاريج ومن أجل من يتعهده ويتولى أمره وليشتري ما يلزم لهما

سطر ٢٣ من كيزان وآلات ونحو ذلك من ترميم وتعمير وتنظيف على حسب

سطر ٢٤ الأقتضاء ولعمارة ما يكون بناحية إبيار من المساجد والزوايا التي لاريع لها

ص ٧ (شكل ١٤)

سطر ١ أولها ريع لا يفي بلوازمها وليشتري ما يلزم إلى التدريس ومراجعة من كتب

سطر ٢والعلم الشرعي والمنسوخة بالقلم لا المطبوعة ولمن يتولى حفظ ذلك مع (المراجعة)

سطر٣ المعدة لقرأة القرآن في كل يوم جمعة بسجد الخاص وتفريقها على من

سطر ٤ يقرأها – وعلى الناظر و ملاحظة الكتب المذكورة مع ما يتركه الواقف من الكتب

سطر ٥ باتحاده مع العلماء والموظفين بالتدريس

ص ٨ (شكل ١٥)

سطر ٤ وذلك تحريرا في يوم الثلاثاء خامس شعبان سنة ١٢٩٧ سبعة

سطر ٥ ومايتين وألف

ص ١ (شكل ١٧)

سطر ١: صورة مستخرج رسمى من قلم محكمة طنطا الكلية الشرعية نصها

سطر ٤: ..... الحرمة آمونة بنت المرحوم السيد حسن

سطر ٥ رمضان ابن المرحوم السيد رمضان والحرمة سعيدة السودانية

بنت عبدالله زوجة المرحوم

سطر ٦ السيد محمد رمضان الآتي ذكر ه كلاهما من أهالي ناحية إبيار المذكورة

ص ٢ (شكل ١٨)

سطر ١٠ بأن المرحوم السيد محمد

سطر ١١ رمضان أبن المرحوم السيد حسين رمضان أبن المرحوم السيد رمضان من إبيار

سطر ١٢ المذكورة توفي إلى رحمة الله تعالى في خمسة وعشرين شهر جمادى الأولى سنة أثنين

سطر ١٣ وثلاثماية وثلاثة ماية وألف وانحصر ارثه الشرعي في ....(كتب الكاتب ثلاثماية مرة ثم كررها ثلاثة ماية مرة اخرى)

ص ٣

سطر سطر ١٦..... إلى أن

سطر ١٧ أنشأ وقفهما في ثمانية وعشرين شهر ربيع الثاني سنة ١٣٠٢ وجعل ريعا مصروفا

سطر ١٨ إلى ما يلزم لعمارة السبيل الصهريج الذي وقفهما بالبيت سكنه في خمسة

سطر ١٩ شعبان سنة ١٢٩٧ لأخذ ما هو لازم لأهل البلد من الماء الذي من البحر وشربهم

سطر ٢٠ دون استعمالهم في غير ذلك ولشرب الواردين والمترددين من البزابيز التي في السبيل الكائن به وفي جميع ما يلزم لهما وأجرة المهندس وغير ذلك من لوازمه

النتائج والخاتمة

من خلال دراسة مجموعة الشيخ رمضان المعمارية بابيار محافظة الغربية تبين مايلي

- تشتمل المجموعة على سبيل وبيت مكون من ثلاثة أدوار بملحقاته
- السبيل ملحق بالبيت ويغلق عليهما مدخل رئيسي مشترك
- المدخل إلى المجموعة من النوع المنكسر والمناسب للمنشأت السكنية
- يتوسط المنشأة فناء أوسط مكشوف تلتف حوله الوحدات المعمارية المختلفة
- أحتوي المنزل على ايوانات مغطاة بأقبية برميلية
- يحتوي السبيل على شباك تسبيل واحد وسبيلي مصاصة
- ينتمي السبيل إلى الطراز التركي ذو الواجهة المقوسة
- أحواض السبيل مستطيلة الشكل ومصنوعة من الرخام الأبيض
- يحتفظ السبيل بعناصره المعمارية والزخرفية
- أستخدم المعمار مواد بناء مختلفة وهي الحجر الجيري ، الطوب الأحمر و الطوب المنجور
- تمت دراسة المجموعة دراسة معمارية وثائقية
- تم نشر وثيقتين صادرتان من محكمة طنطا الشرعية لأول مرة
- تم نشر عدد (١١) شكلاً من عمل الباحثة
- تم نشر عدد (٢٩) لوحة من تصوير الباحثة

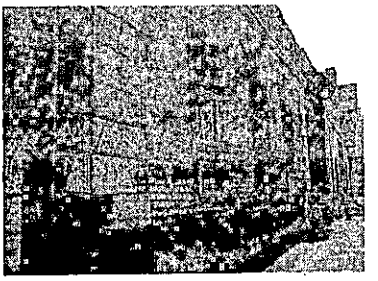

لوحة رقم (١) منظر عام لواجهة مجموعة الشيخ محمد رمضان المعمارية بأبيار

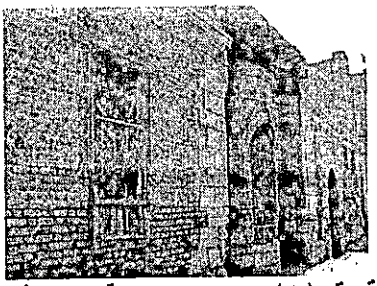

لوحة رقم (٢) جزء من الواجهة الرئيسية للبيت والسبيل في مجموعة الشيخ محمد رمضان المعمارية

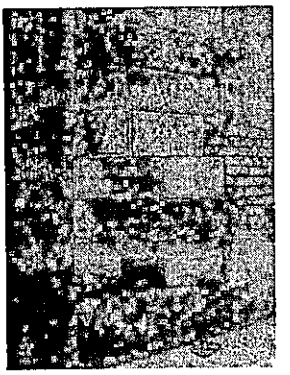

لوحة رقم (٣) ركن يربط بين الواجهة الغربية والشمالية يوضح طريقة البناء

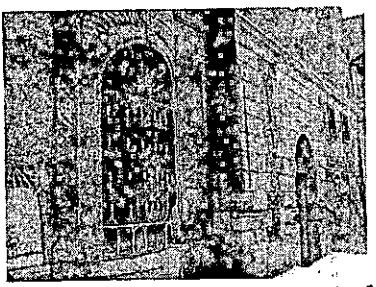

لوحة رقم (٤) توضح واجهة البيت على يسار كتلة المدخل

لوحة رقم (٥) كتلة المدخل الرئيسي لمجموعة الشيخ رمضان المعمارية

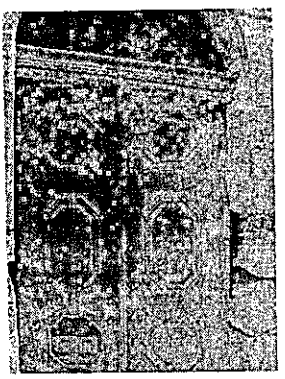

لوحة رقم (٦) المصراع الخشبي بالمدخل الرئيسي لمجموعة الشيخ محمد رمضان

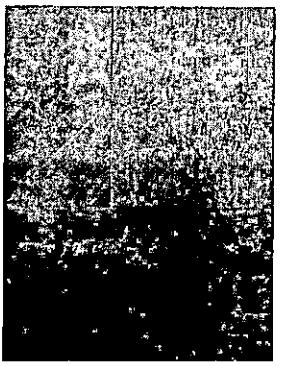

لوحة رقم (٧) المطرقة بالباب الخشبي بالمدخل الرئيسي بالمجموعة

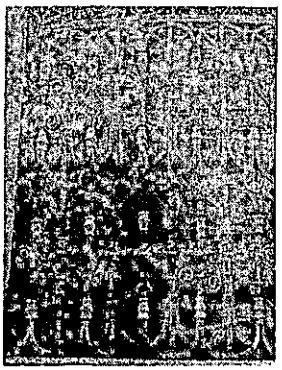

لوحة رقم (٨) تفاصيل من التغشية المعدنية بشباك التسبيل بسبيل الشيخ محمد رمضان

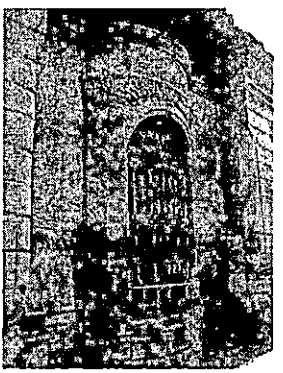

لوحة رقم (٩) واجهة سبيل الشيخ محمد رمضان

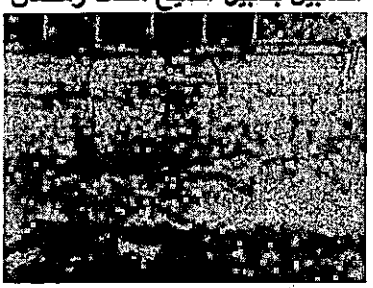

لوحة رقم (١٠) صفوف من الحجر الجيري تحمل الداير المخصص لوضع كيزان الشرب وعليها زخارف هندسية

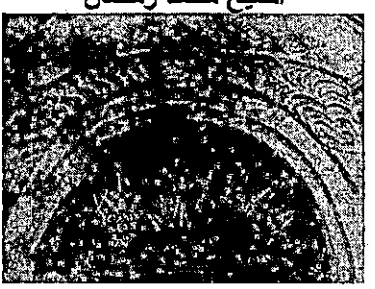

لوحة رقم (١١) تفاصيل زخرفية في الجزء العلوي بسبيل الشيخ محمد رمضان

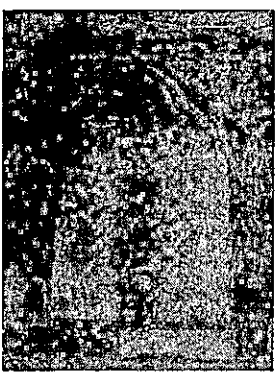

لوحة رقم (١٢) السبيل المصاصة على اليمين من شباك التسبيل بسبيل الشيخ محمد رمضان

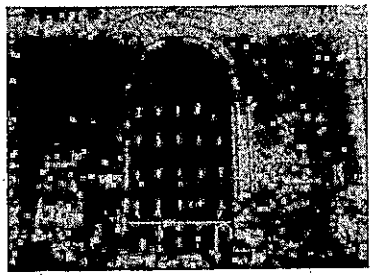

لوحة رقم (١٣) واجهة السبيل وعلى جانبيها سبيلي المصاصة

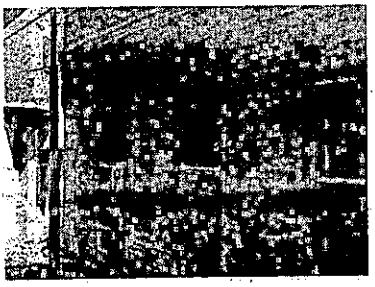

لوحة رقم (١٤) الشبابيك بالواجهة الغربية الرئيسية للبيت

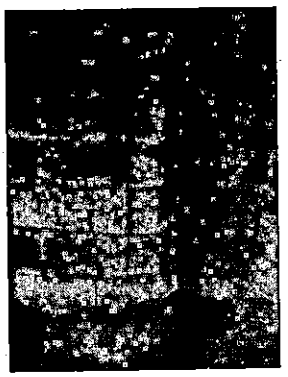

لوحة رقم (١٥) طريقة معالجة أركان بيت الشيخ محمد رمضان بابيار

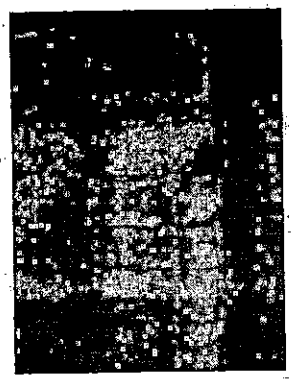

لوحة رقم (١٦) طريقة معالجة أركان بيت الشيخ محمد رمضان بابيار

لوحة رقم (١٧) الشبابيك بالواجهة الشمالية للمجموعة وعددها ستة

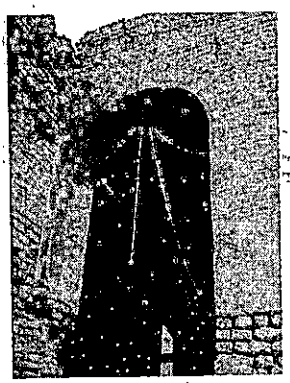

لوحة رقم (١٨) فتحة معقودة بدركاة الدخول توصل إلى فناء المجموعة

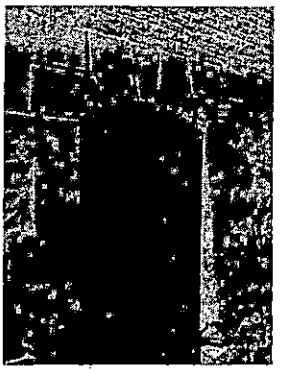

لوحة رقم (١٩)
مدخل سبيل الشيخ محمد رمضان

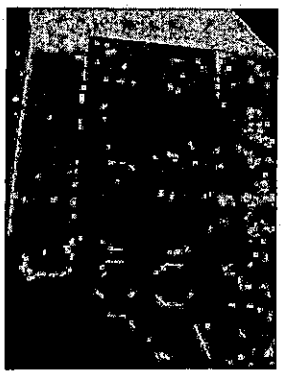

لوحة رقم (٢٠) باب حجرة تجاور حجرة السبيل ويفتح على الفناء الأوسط للبيت

لوحة رقم (٢١) الأيوان الكبير والذي يفتح على الفناء الأوسط بالبيت

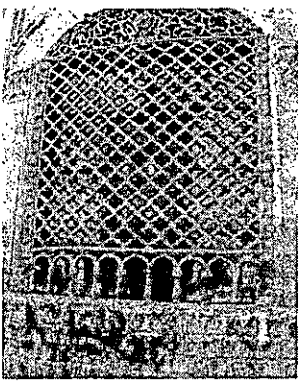

لوحة رقم (٢٢) شبابيك تطل على الفناء الأوسط لبيت الشيخ محمد رمضان

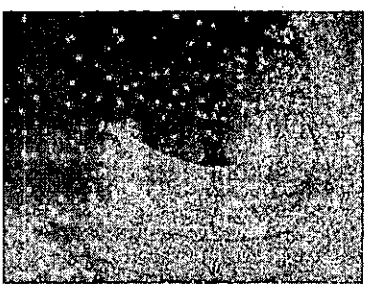

لوحة رقم (٢٣) الخرزة التي تعلو الصهريج بسبيل الشيخ محمد رمضان

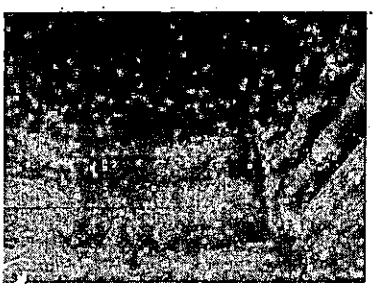

لوحة رقم (٢٤) السلم الصاعد إلى الأدوار العلوية بالبيت بمجموعة الشيخ محمد رمضان

لوحة رقم (٢٥) السلم الصاعد إلى الدور الثالث لبيت الشيخ محمد رمضان

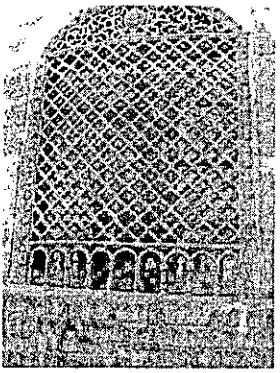

لوحة رقم (٢٦) واجهة سبيل علي بيك الكبير بمدينة طنطا

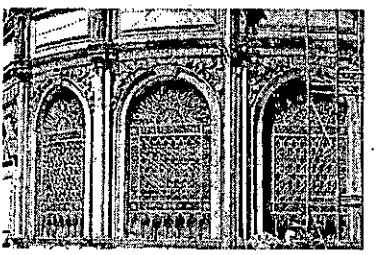

لوحة رقم (٢٧)
واجهة السبيل الأحمدي بمدينة طنطا

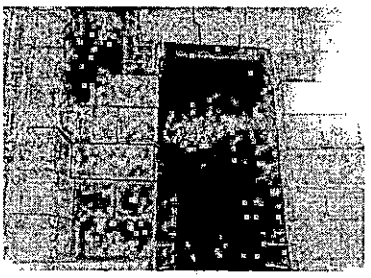

لوحة رقم (٢٨) مدخل سبيل علي بيك الكبير بمدينة طنطا

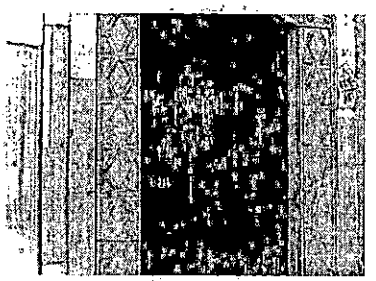

لوحة رقم (٢٩) زخرفة هندسية بشكل معينات بباب الدخول للسبيل الأحمدي بطنطا

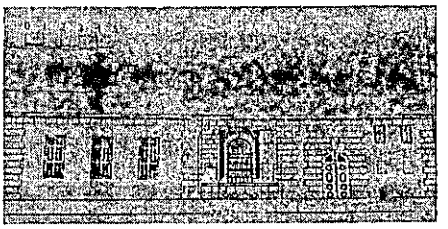

شكل رقم (١) الواجهة الرئيسية لمجموعة الشيخ محمد رمضان وتطل على شارع الصهريج القديم
(من عمل الباحث)

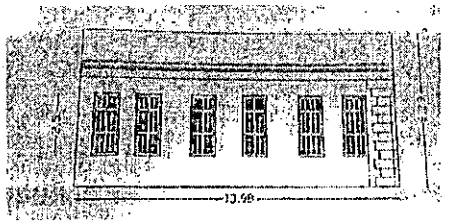

شكل رقم (٢) الواجهة الشمالية لبيت الشيخ محمد رمضان و تحتوي على ستة شبابيك
(من عمل الباحث)

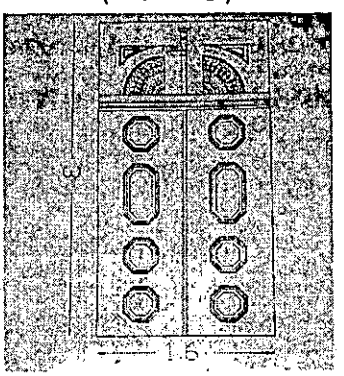

شكل رقم (٣) المصراع الخشبي الذي يغلق على المدخل الرئيسي المشترك للسبيل والبيت بمجموعة الشيخ محمد (من عمل الباحث)

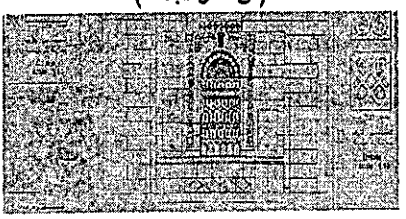

شكل رقم (٤) واجهة سبيل الشيخ محمد رمضان وبها شباك التسبيل وسبيلي مصاصة
(من عمل الباحث)

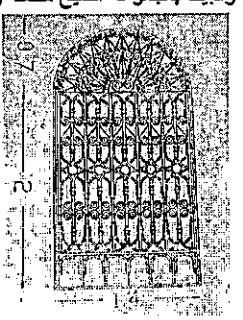

شكل رقم (٥) شباك التسبيل بسبيل الشيخ رمضان بأبيار وتفاصيل لزخارف نباتية وهندسية
(من عمل الباحث)

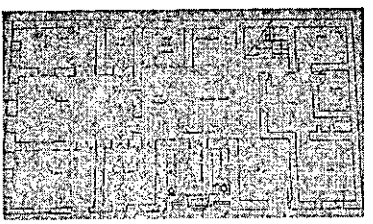

شكل رقم (٦) مسقط أفقي لمجموعة الشيخ محمد رمضان المعمارية بأبيار مركز كفر الزيات محافظة الغربية
(من عمل الباحث)

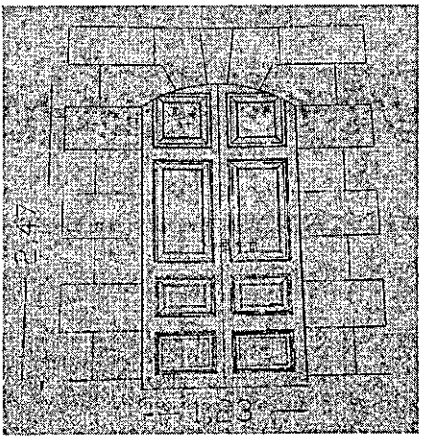

شكل رقم (٧) مدخل سبيل الشيخ محمد رمضان من خارج حجرة التسبيل (من عمل الباحث)

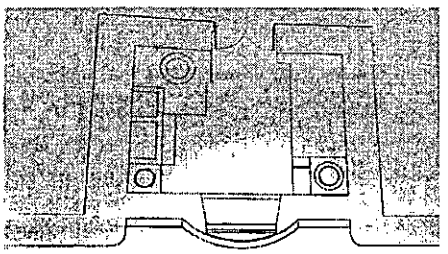

شكل رقم (٨)
مسقط أفقي لسبيل الشيخ محمد رمضان
(من عمل الباحث)

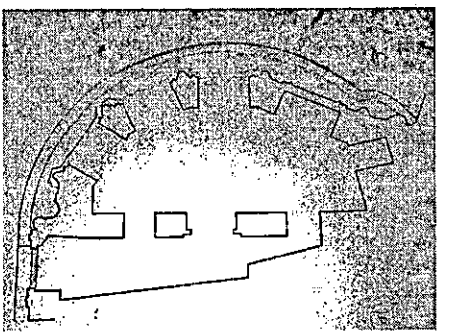

شكل رقم (٩) مسقط أفقي للسبيل الأحمدي بطنطا (عن تفيده عبد الجواد الآثار المعمارية بوسط الدلتا)
(من عمل الباحث)

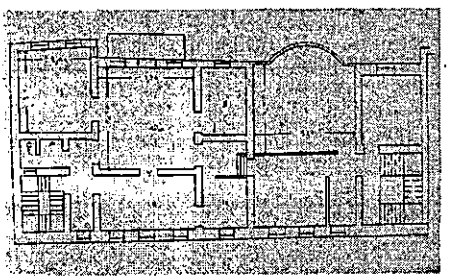

شكل رقم (١٠) مسقط أفقي لمجموعة آل مباركة بطنطا (عن تفيده عبد الجواد الآثار المعمارية بوسط الدلتا)
(من عمل الباحث)

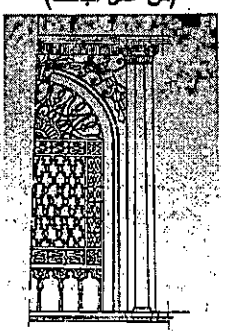

شكل رقم (١١) شباك التسبيل بالسبيل الأحمدي طنطا (عن تفيده عبد الجواد الآثار المعمارية بوسط الدلتا)
(من عمل الباحث)

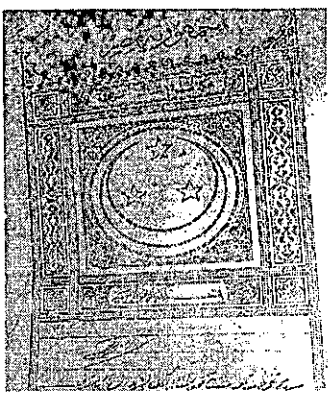

شكل رقم (١٢) رقم ١٥١١١

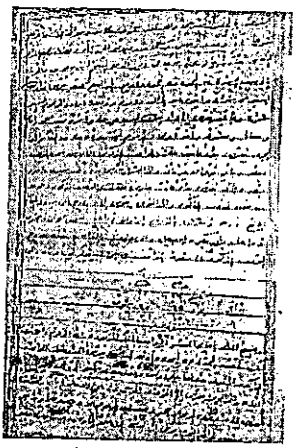

شكل رقم (١٣) شكل يبين الوثيقة رقم ١٥١١١

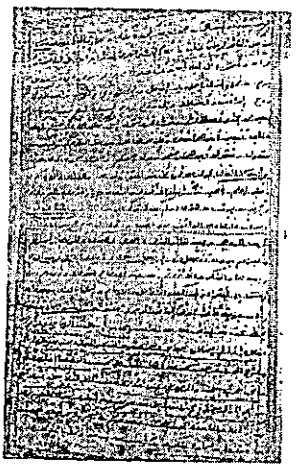

شكل رقم (١٤) شكل يبين الوثيقة رقم ١٥١١١

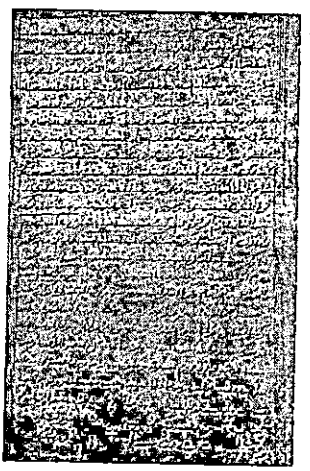

شكل رقم (١٥) شكل يبين الوثيقة رقم ١٥١١١

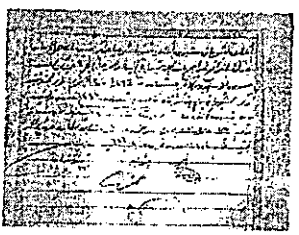

شكل رقم (١٦) شكل يبين الوثيقة رقم ١٥١١١

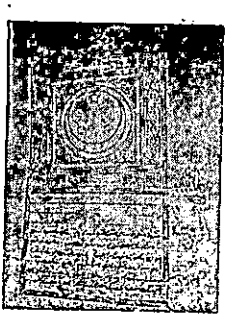

شكل رقم (١٧) شكل يبين الوثيقة رقم ٨٥١١٢٩

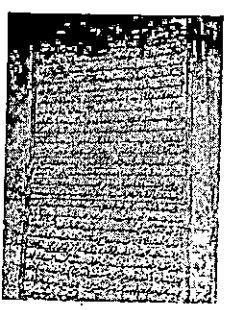

شكل رقم (١٨) شكل يبين الوثيقة رقم ٨٥١١٢٩